السيرة النبوية

بشـــرح المهنـــدس عـــلاء حامـــد

المحاضرة الرابعة عشر

حصار ظالم وعالم حزين

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء الرابع عشر من هذه السيرة العطرة على صاحبها أفضل الصلاة، وأتم التسليم ﷺ.

الحقيقة الأحداث متتابعة، والحالة المكية الشديدة، وأحداث مكة أحداث خطيرة للغاية، مليئة بالفوائد، مليئة بالثمرات، بلا شك بتكون مرجع لكل مبتلى، ولكل مَن ضُيّق عليه، وهي مهمة جدًا، الحالة المكية دراستها خاصة، في أزمان يكون فيها استضعاف وكده عشان نعرف تعامل النبي ﷺ مع الأحداث تم إزاي، يمكن المرة اللي فاتت استفضنا في الكلام على حمزة أسد الله، وعمر الفاروق، يعني الصراحة الاتنين تُقال أوي يعني، الموضوع كبير أوي، أنت متخيل في ثلاث أيام يسلم الاتنين!

دول كانت صدمة عصبية ونفسية لقريش، إنه يسلم أسد الله، وبعد كده يسلم الفاروق، أعز فتى في قريش، حمزة، وطبعًا عمر -رضي الله عنه- وهو مَن هو، فأسلم الاتنين الجبال دول، وحمزة -رضي الله عنه وأرضاه- يعني هذا مكسب ضخم، أسد الله، تخيل هذا اللقب، أطلقه عليه النبي ﷺ، اللي هنشوف بعد كده في غزوة بدر حمزة افتكر لما هتلاقي إن غزوة بدر هي حمزة -رضي الله عنه وأرضاه-، يعني في حاجات كده علامات في كل غزوة هتلاقي في أُحد طلحة خلاص معروف، طلحة أُحد، طلحة مفيش منافسة، بدر حمزة، هم اللي شهدوا بكده، حتى أُسرى المشركين بعد غزوة بدر فبيقولوا هو كان فيه واحد كده حاطط ريشة على صدره مين ده؟

"فقالوا: هذا حمزة، قالوا: هذا الذي فعل بنا الأفاعيل!"

هو ده نص الغزوة مع الراجل ده، يعني إحنا اتبهدلنا، الراجل ده مسح بنا الأرض، نص الغزوة عنده، قالوا: "هذا الذي فعل بنا الأفاعيل!"، تخيل حمزة بقى في غزوة بدر يعني حاجة تقيلة أوي يعني، طبعا عمر -رضي

الله عنه وأرضاه- طبعًا ده أرهقهم مرارًا وتكرارًا.
فالشاهد يعني إن بعد إسلام حمزة وعمر قلنا إن حصل نوع من القوة للمسلمين، وبدأوا يظهروا مبقوش يستتروا، بقى إيذاءهم صعب، يعني إنك ترجع تاني تستقوى عليهم مبقاش سهل في وجود حمزة وعمر، بقى في دفاع، بقى فيه قوة، لا الموضوع بقى بيتحسب حسابه، الناس دي في حماية حمزة وعمر وده له وزنه، ولهم ضهر، والموضوع بيكبر أوي، فبدأت قريش تجيب وراء خطوة، هم دخلوا في خطوة الاضطهاد.
طيب أنا الاضطهاد دلوقتي الموضوع مبقاش سهل زي الأول، هنرجع خطوة لورا وهي خطوة المفاوضات تاني، بدأ يرجع يجيب خطوة ورا في المفاوضات، فبدأ المشركين يحاولوا يفاوضوا النبي ﷺ على الدين، يعني هم الأول حاولوا يفاوضوا أبو طالب، عملوا مفاوضة عالية جدًا عايزين يطلعوه من حماية بني هاشم، أو حماية أبو طالب بالذات، مرة راحوا له وخدوا معهم عمارة بن الوليد بن المغيرة، الوليد ابن المغيرة طبعا سيد في قريش، عمارة ده من أحسن ابناؤه، ويعتبر فتى من فتيان قريش اللي بيشار اليهم بالبنان، جمالًا ومالًا وقوةً وكل حاجة يعني، متكامل يعني فتى منعم رائع، فقالوا له إحنا عايزين نعمل معك اتفاق، خد عمارة ولك ورثه وعقله وكل شيء، يعني هو كأنه خلاص يبقى كأنه ابنك فعلًا، لو ورث يورث أبوه وأنت تاخد الورث عادي، لك كل حاجة، ولو مات أنت تاخد الدِّيَّـة، هو عندهم تاخده كده بكل مشتملاته، قالوا له خده عندك إحنا متنازلين عنه، بس بشرط إن أنت تُخلِّي بيننا وبين ابن اخيك، شوف وصل لإيه!!
يعني عايزين يبدلوه، يدوا له واحد مكانه وتسيب لنا ده، فقال: "بئست الصفقة، تعطوني ابنكم أغذيه وأربيه، وأعطيكم ابني تقتلونه!"
يا سلام! يعني تديهولي أنا أعلّفه لك، وأكله لك، وأنت تاخد ابني تقتله؟!
طبعًا يعني كلام غريب جدًا، يعني وصلوا لمفاوضة غريبة، أبو طالب طبعًا يعني مستحيل ابدًا إن هو يقبل حاجة زي كده.

المهم هم يأسوا منه؛ فانتقلوا إلى النبي ﷺ، بدأت المفاوضات في الدين بقى نفسه، يعني خلاص أنت أصلًا كونه بيفاوض في محتوى الدين ده دليل إن هو اتكسر خلاص، بدأ يعترف بالدين كوجود، وبدأت المفاوضات متسكتش، يعني حاول نعدل شوية، أنت تعبد إلهنا عام طيب ونعبد إلهك عام، بدأ بص هو وصل لمرحلة تنازلات، هو اللي بينزل، هو اللي بيقرب، طيب ماشي ماشي إحنا موافقين إن إحنا نعبد إلهك عام، وأنت تعبد إلهنا عام، وخلاص ونسويها كده وتمام، فطبعًا هذا الكلام مرفوض تمامًا، النبي ﷺ نزل عليه الآيات المشهورة:

{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}

فكانت دي أحد المفاوضات الفاشلة يعني السريعة اللي اتحسمت بسرعة جدًا، وبتديك ملمح للدعاة عمومًا، أو خلينا نقولها بعد المفاوضة اللي بعد كده.

المفاوضة اللي بعد كده كانوا عايزين خلاص زي ما أنت مش بتعبد إلهنا عام، لأ زي ما أنت، إحنا مش عايزين إنك تعبد إلهنا عام خالص، بس هات شوية تعديلات {ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذا أَوْ بَدِّلْهُ}، خليه زي ما هو بس في حاجات كده معينة عايزينها بس لوعدلناها إحنا معك للاخر، فطبعًا كان الكلام:

{قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}

والكلام وقف هنا بردو، فبقول لك هي دي رسالة عمومًا، الموقفين دول رسالة للدعاة والعلماء وكده إن دي نفس المحاولات اللي بيحاولها أهل الباطل مع أهل الإسلام، طبعًا أهل الإسلام هم أساسًا في المحاولة دي خلاص؛ لأن كل المحاولات التانية بائت بالفشل؛ لأن هو انتهاء الإسلام أو

إن المسلمين يتركوا دينهم والكلام ده خلاص يعني زهقوا منه، فهم في الحتة دي بقى، اللي هي بتاعت

{ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذا أَوْ بَدِّلْهُ}

هو اللعب هنا، بس مش هييجي يقولها لك كده صريحة يعني، هيبتدي يستعمل وسائل في الضغط، ووسائل مع طابور خامس موجود في كل بلاد الإسلام تبعه، محاولات الضغط لإلغاء مفاهيم، لتغيير مناهج، لتأسيس مفاهيم جديدة، شيل الولاء والبراء، وحط الإخاء والمساواة، شيل الجهاد، وحط بقى الإنسانية وبتاع والعامل الإنساني المشترك، شيل بقى التوحيد كله واتكلم بقى على الدين الإبراهيمي الجامع لكل الأديان واللي هيخلينا كلنا حلوين مع بعض، طريقة خبيثة قديمة بس المرة دي من غير ما يطلبوا، عاملين حاجة اسوأ من الواقع الأولاني..

الواقع الأولاني كان فيه نوع من الطلب، لكن دلوقتي حتى مفيش طلب، وإنما تنفيذ مباشر رغمًا عنك، وافقت أو موافقتش إحنا كده كده هننفذ بطريقتنا، وطبعًا لهم طرق خبيثة في الضغط بأجندات سياسية، وأجندات اقتصادية، وقروض، وضغوط، وديون، فحتى لو أنت كويس وعايز تقاوم هيبتدي الضغط من باب سياسي، هيبتدي الضغط من باب اقتصادي، لغاية ما يلاقوا حد ضعيف الشخصية يقبل المساومات دي، ويبتدي إحنا بقى نشيل الشيلة لسنوات طويلة، فلازم أنت تفهم القضية دي، نفس الأساليب بتُستَعمل معك، بس إحنا لازم يكون عندنا مقاومة، إن إحنا ما نقبل أبدًا هذا الأمر، حتى وهو يحاول يُفَعّلَه في أي منهج، أنت تظل ثابت، تتعلم وتنشر الخير وتعلق، ومبتسكتش وبتهيج الدنيا لما بيحصل أي تبديل أو تحريف في الدين، متقبلش مساومة أبدًا في أي مسألة فيها عقيدة أو ثوابت أو حاجات من الأساسيات في اعتقاد أهل السنة والجماعة والكلام ده، الكلام ده غير قابل أصلا للمفاوضات، نهاية النبي ﷺ بتقول إن العاقبة لمن ثبت، يعني ما يُزيّن لك الشيطان فيقوللك يعني قول اللي يريحهم علشان بردو نكسب القلوب ويعني الناس متزعلش مننا... يا عم قول كذا مش مشكلة... قول حلال

وخلاص.. أو يا عم بلاش تتكلم في المواضيع دي كلها، اسكت متقولش بقى النصارى الكفار متقولش كذا.. انسى بقى الحاجات دي وفي العيد عيّد عليهم وعدي بقى الأعياد دي كلها..

ونقعد واحدة في واحدة، في جولة في جولة لغاية ما يفرغ الدين من محتواه، فبعض الناس بيعتقد اعمل كده واللي جواك جواك يا عم، اعتقد اللي تعتقده بس متتكلمش!

عشان منخسرش القلوب ومنخسرش الدعوة ونكسب أتباع جدد والكلام ده، نقول لا تكسب أتباع جدد على جسد مُشوَّه!

أنت تدعوهم إلى ماذا؟

إلى دين مُشوَّه، خلاص فُرِّغ من محتواه، محتواه العقدي ومحتواه الديني، ما قيمة إن أنت جبت للناس الحاجة اللي هم عايزينها، مجبتهمش للحق، أنت جبتهم للي بيريحهم، فمجرد ما بعد فترة حتى لو اكتشفوا بعد كده الحقيقة اللي أنت قعدت تخبيها عشان ميزعلوش طب ما هم هيسيبوا تاني، طب ما عملنا إيه؟

إما انسان يقبل الحق كما هو وخلاص، إما تاخده زي ما هو أو ما تاخدوش، هذا هو الدين، هذا هو دين الله تعالى، مفترض الدين ده متسق مع العقل والفطرة، ودين سوي، بل يعني اللي بيفهم بقى بجد لما يلاقيك أنت بتتنازل كده أصلا بيقلق منك، يعني لو واحد فعلًا فعلًا مُريد للحق، هيشك فيك، مش هيجي لك إلا مُريد الهوى، ومُريد الهوى ده مش هينفعك كده كده، لكن مُريد الحق لو لقاك أنت بتتنازل مع كل ضغط، هيقول لك دين إيه ده؟!

كل شوية يبدلوا فيه، وإلا فأنت أصلا بتجد الناس اللي خارج الإسلام بيروحوا الإسلام عشان شايفينه مبيتغيرش، الناس دي مبتهزرش، إحنا عندنا كل شوية بنلاقي نسخة من إنجيل نازلة، يعني أنا أعرف واحد من الناس اللي أسلموا من النصارى، كان مات قريب يعني، كان شمّاس في كنيسة وكده وبتاع، فبيقول من أسباب إسلامي إن جدي قبل ما يموت أهداني الإنجيل بتاعه، قارنته بالإنجيل اللي معي، لقيت فروقات

ضخمة، والفرق بينهم خمسين سنة بس، خمسين سنة بين إنجيل جده وإنجيله، بيقول قعدت أقارن النسخة ونفس الإنجيل، فروقات كبيرة ما بين الاتنين ودي خمسين سنة، بيقول أومال حصل إيه في ألفين سنة؟!
فطبعًا ساب النصرانية بسرعة، إيه الدين اللي فيه مرونة عالية جداً للدرجة دي؟!
لكن أي حد هيتعامل مع الإسلام سيجد بُنيان صلب، غير قابل للعبث، غير قابل للتبديل ولا التغيير، الشاهد يعني إن هم وَصَّلُوا المفاوضة للدرجة دي، وكل المفاوضات المهم انتهت في النهاية بالفشل الذريع.

هنبدأ بقى في سلسلة من الأحداث الأليمة في الفترة دي، إحنا الآن في السنة السابعة من البعثة، في بداية السنة السابعة من البعثة، قررت قريش إن هم ياخدوا قرار صعب جدًا، لكن ملقوش منه بُدّ، طبعًا هم عندهم مشكلة إن قتل النبي ﷺ لوحده هيعمل تهيج لبني هاشم عليهم وبني المطلب والقصة هتكبر والموضوع هيبقى قتال، فهما هيعملوا حاجة أقل من القتل شوية، واللي إحنا نسميها المقاطعة، أو نسميه شِعب أبي طالب، خد بالك شِعب أبي طالب.

يعني إيه شِعب؟

شِعب اللي هو المكان بين الجبلين، يعني هم في الآخر لما قاطعوهم، هم قعدوا مع بعض عشان يكفلوا بعض، كل واحد بقى اللي معه لقمة يأكل التاني ونبقى مع بعض، أحسن ما نبقى كمان مقاطعين وكل واحد لوحده مش هنحس باللي يقع مننا، فلما حصلت المقاطعة زي ما هنقول اجتمع بنو هاشم وبني المطلب في شِعب أبي طالب، شِعب كده مكان بين جبلين وكان مقامهم هناك، بحيث يتكافلوا ويتعاونوا فيما بينهم ويصبروا بعض ويثبتوا بعض، لغاية ما المحنة دي تعدي، إيه المقاطعة؟
فعلًا قررت قريش قرار إن إحنا نعمل عقاب عام لهم، لغاية ما يسلموا لنا النبي ﷺ، وهي المقاطعة التامة، لا مؤاكلة، لا مشاربة، لا بيع، لا شراء، لا

زواج، لا مجالسة، لا دخول بيوت، مفيش عزايم، مفيش ولائم، مفيش كلام، مفيش سلام، إلى أن تسلموا لنا محمد ﷺ، تخيل بقى عقوبة شديدة جدًا، خد بالك مش هدفها القتل يعني، وإلا منعرفش حد قتل أو مات في شِعب أبي طالب يعني، وتحس إن هي عقوبة بس مش أكتر، وإلا فلو عايزين نقتله طب ما كان يقتلوا النبي ﷺ من الأول، هم مش هدفهم القتل، هو وسيلة ضغط فقط لا غير، يعني لما تقارن بقى شِعب أبي طالب مثلًا بحصار غزة مثلًا لأ ده شِعب أبي طالب ده حاجة لطيفة جدًا بالنسبة للي حصل من اليهود، فعلا ما تجد اسوأ من اليهود في التاريخ، فشِعب أبي طالب حتى مكانش هدفه إن حد يموت، إنما كان وسيلة ضغط بس، ضغط واتحلت، يعني بعد ثلاث سنين خلاص الموضوع فكّوه وخلاص، وكان مش عاجبهم كمان، وهم عاملينه وهم كارهينه شوية يعني، يعني كان فيهم أخلاق يحكيها، إنه تحس إن هو عدو بس ما زال عنده شيء من المروءة، شيء من الأخلاق، بقايا أخلاق، ممكن تتعامل مع اليهود، لا لا يوجد رائحة أخلاق، لما يضرب مِليء بالأبرياء، لما يمنع المياه عن الناس، لما يبقى عارف إن الناس تموت جوعًا وعطشًا في الداخل ولا يبالي، لما يكون إضافة للمقاطعة دي والحصار يمنع دخول الإمدادات، وبيضرب بالصواريخ، والطائرات، والدخول العسكري، لا بجد هنتكلم في مستوى لم يصل إليه ابو جهل، ولا يصل إليه أحد يعني، المشركين موصلوش للمستوى ده أبدًا في العداء، إنما بالنسبة للمستوى ده لأ، ده عداؤهم كان فيه نوع من أنواع الأخلاق، يعني كان عدو عنده شيء من الأخلاق فلما الدنيا توصل لمرحلة معينة ممكن أخلاقه متسمحش بأكتر من كده يعني، زي ما هنشوف دلوقتي هم نفسهم هيعترضوا على بعض، وهيقلبوا الترابيزة على بعض، لغاية ما يفكوا الحصار، اللي عايز أقوله يعني إن شِعب أبي طالب كان طبعًا أليم، بس هو كان وسيلة ضغط عنيفة على بني هاشم علشان يسلموا النبي ﷺ.

فالنتيجة إن بنو هاشم اتفقوا إن هذا لن يحصل أبدًا أبدًا مهما كان، وطبعا بنو

المطلب زي ما حكينا اللي حضر معنا شرح النسب النبوي، عرف إن خلاص بنو هاشم يتفقوا على حاجة على طول معهم مين؟ بنو المطلب، ومين اللي مش معهم دائمًا؟ بنو نوفل، وبنو عبد شمس.

مع إن الأربعة أخوات، المطلب أخو هاشم، أخو نوفل، أخو عبد شمس، بس حصل حزازة كده اللي عايز يرجع لها في الدرس الثالث، حصل مشكلة بين الفريقين دول، ومن يومها قام حلف بين بني هاشم وبني المطلب، حلف دائم إحنا معكم على الحلوة والمرة، وحلف دائم بين بني نوفل وبني عبد شمس ضد بني هاشم وبني المطلب، فدائمًا في المواقف دول في سكة، ودول في سكة تانية خالص، فلما حصل الشِعب ده أكيد بنو المطلب دخلوا على طول مع بني هاشم في نفس الشِعب، بيقول طبعًا بني نوفل وبني عبد الشمس مع السلامة إحنا ما لناش دعوة بالقصة بتاعتكم دي، خد بالك بنو هاشم وبنو المطلب دخلوا الشِعب مسلمهم وكافرهم، بقول لك ناس عجيبة!

بردو في مروءة، في شهامة، مع إنه ده يعني ده كافر ومسلم، بس منّي، بس قريبي، تشوف مواقف تقول يعني ده إحنا الواحد بيتمنى دلوقتي موقف من مواقف الكافر من المسلمين في شِعب أبي طالب لما نصروهم وأزروهم بمجرد القرابة، مجرد إن أنت قريبي حتى وأنا معاديك، يعني أنا أصلًا مش عاجبني اللي أنت بتعمله، بس خلاص طالما أنت مني ومن بني هاشم وبني المطلب أقف جنبك، والله لو هموت بس هموت عشان أنصر قريبي وأنصر أخويا في النسب، المواقف، المعادن..

وكان العرب فيهم معدن جيد، يعني النبي ﷺ قال: "بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

كان فيهم أخلاق فكانوا عايزين بس حد ينفض الغبار عن المعدن الجميل ده، لذلك ربنا اختار العرب عشان يبعث فيهم محمد ﷺ، لم يبعثه في الروم، ولا في الفرس؛ لأن أخلاق العرب فعلًا كانت مِعدِيَّة بالنسبة للفرس والروم، لأ كان فيهم أخلاق كويسة بالنسبة لدناءة الفرس، ودناءة الروم، فدول مجرد بس أنت امسح بس كده هتطلع دهب زي ما بيقولوا كده، لذلك كان واحد

فيهم يسلم يتحول لحاجة غريبة، مرة واحدة تلاقيه قدوة للزمان كله، إيه ده كان امبارح؟! اه هو بس كان محتاج يتمم مكارم الأخلاق.

دخل شِعب أبي طالب مع بني هاشم بني المطلب مسلمهم قلنا وكافرهم، وكلهم تعاهدوا إن والله ما نسلمه أبدًا، لا عايزين نأكلكم، ولا نشارككم، ولا يلزمنا أكلكم، ولا شربكم، ولا نجالسكم، واللي عندكم اعملوه ومش عايزين نكاح، ولا زواج، ولا عزايم، ولا ولائم، ولا سلام، ولا أي حاجة، ولا هنسلمه لكم، قعدوا قد ايه بقى على كده ثلاث سنين، إيه ده؟ إيه الصلابة دي؟

أنت متخيل الرقم! متخيل يعني إيه واحد قاعد صابر على كده! يعني الكافر والمسلم! يعني المسلم والكافر صابرين ثلاث سنين على الوضع ده!

ثلاث سنين أكلوا ورق الشجر، وكانوا بيصوتوا من الجوع، بس أبدًا والله أبدًا والله ما نخذله أبدًا، وظلوا يدافعوا عن النبي ﷺ ثلاث سنين، وعندهم استعداد يطولوا، ده هي خلصت زي ما هنشوف بفضل الله يعني، ولو طولت كانوا مطولين معاه عادي، شوف النصرة!

الواحد يتكسف يعني إن هو مبينصرش النبي ﷺ بالقوة دي!

ميستحملش في سبيل الدين إن هو يعني يخسر حاجة من ماله، أو يخسر حاجة من واجهته، يتعرض لإيذاء، لسب، لشتم، الناس تزعل منه، الناس تقاطعه، الناس تسخر منه، يقول لك لا، ده الكافر في بني هاشم استحمل!

أنت إزاي مش قادر تبقى صلب في نصرة الإسلام! نصرة دينك! نصرة التزامك! شيء غريب!

المهم يعني كتب الصحيفة دي يُقال رجل اسمه عكرمة بن عامر بن هاشم، وقيل النضر بن الحارث هو اللي كتب الصحيفة دي، ودعا عليه النبي ﷺ اللي كتب الصحيفة دي، فقيل إن يده شُلَّت بعد ما كتب هذه الصحيفة، المهم كان هذا الأمر في محرم من السنة السابعة.

في أول سنة سبعة واستمر إلى المحرم من سنة عشرة من بعثة النبي ﷺ،

الأمر اشتد جدًا، فعلًا مفيش بيع ولا شراء ولا حاجة، بيحاولوا يمنعوا عنهم حتى دخول المعونات الخارجية لدرجة أكلوا ورق الشجر، كان الجلود كانوا بيطحنوها ويضربوها في مية ويشربوها عشان ياخد أي مواد غذائية حتى من الجلود، وكانوا يصرخون من الجوع أحيانًا، ويسمعهم العرب، لكن في نفس الوقت كان في نفس، يعني هم زي ما قلت لك هم مش عايزين يقتلوهم، لوعايزين يقتلوهم طب ما نقتلهم وخلاص!

لكن هم كانوا بيدوهم نفس إن هو يزيد الضغط، كانوا بيدوهم نفس فين؟ في مواسم الحج، موسم الحج طبعًا بيجي ناس من آخر الدنيا وبتاع، فالدنيا بتبقى مفيش حد يقدر يمسك حد، أعداد مهولة بقى بتيجي وكان هم مش عايزين يبانوا إن هم يعني موسم الحج خلي شكلنا يبقى كويس حتى يبقى شكلنا قدام الناس كويس، ومشكلتنا مع بعض بعدين، فكان في موسم الحج بيدوا لهم نفس، يطلعوا يشتروا من برة وبتاع، بس يشتروا من برة مكانش حتى بيبيع لجوة، مكانش بيتعامل معه، بس هو في الظاهر أنا سايبك، بس في الباطن بردو مبيبعش ولا يشتري معه، ولو اضطر يشتري منه يبيع له بالغالي أوي..

كان يطلعوا بقى موسم الحج يطلعوا برة مكة خالص عشان يستقبلوا الحجيج بالمواد اللي معهم، ويشتروا منهم من برة عشان ياخدوا سعر كويس، فدي كانت يعني النفس اللي بيقدروا يعيشوا عليه بقية السنة، وكانوا بقى أحيانًا في ناس عندهم مروءة، كانوا بيدخلوا معونات بقى، زي ما أنت شايف كده معبر وبتاع، حاجة شبه كده، كان في ناس عندهم مروءة ولهم قرايب جوة، ما هو الناس دي بردو ده متجوز دي متجوزة، فتلاقي الدنيا قرايب يعني، حتى من بني مخزوم هتلاقيهم لهم علاقة ببني هاشم، يعني العائلات متشابكة، في واحد عمته جوه، وواحد خالته جوه، فيعني يا إخوانا انا مش هسيب خالتي جوه مثلا، آه أنا مش من بني هاشم، أنا مش بني مطلب، بس أنا ليا قرابة جوه، دي قريبتي، دي مرات عمي، ودي خالتي.. فكان في ناس عندها مروءة مش مستحيل يا جماعة أسيب الناس يتعبوا التعب ده.

كان مِن ذلك مين؟

حكيم بن حزام، حكيم بن حزام كان خديجة تبقى عمته، خديجة -رضي الله عنها وأرضاها- عمة حكيم بن حزام، حكيم بن حزام كان بيتسلل للشعب بالليل وياخد شوال قمح ويروح مديه لخديجة تخش جوه بقى، وطبعًا محدش له طريق جوه، مجرد ما دخلت أكل وهو خلاص فكان بيتصرف يعني زي ما بيقولوا كده، وكان بيدخل لها، أبو جهل مرة مسكه، فعمل معه خناقة كبيرة جدًا، أنت إزاي بتعمل كده وإزاي تدخلوهم؟

تحس المواقف اللي بتحصل في غزة هي نفسها بس في شكل أفراد يعني، دلوقتي شيل أبو جهل وحط دولة مكانه، يعني المستوى دلوقتي بقى أصعب بكتير، يعني شوف الظلم ده على مستوى أفراد، فرد بيحاول يدخل معونة، فرد بيحاول إن هو يمنعه، دلوقتي المستوى مستوى دول، مستوى أمم بتنافح، أمم بتحاول تدخل، وأمم بتحاول ما تدخلش، وفي النهاية شِعب نفس الشِعب، بس على مستوى ضخم، مستوى أُممي، العداء بلغ يعني مرحلة رهيبة، إحنا مش بنتكلم في عدد مثلًا مئات حُصِروا في شِعب، إحنا بنتكلم في اتنين مليون بني آدم!

حاجة محصلتش في التاريخ، إن يُحاصر اتنين مليون بني آدم ويمنع عنهم الطعام والشراب، ويمنع عنهم الماء، ويلوث الماء، ويُوضع لهم المواد المؤذية في المياه، وفضلًا بقى عن هدايا الصواريخ والطائرات والقنابل صباحاً ومساءًا!

إن يكون فرحهم النهاردة إن مفيش طيارة عدت! يبقى ده يوم بالنسبة لهم رائع! هدنة أربعة أيام ده بالنسبة لهم ده حلم!

لا الناس دي كانوا بيسيبوهم كمان بيطلعوا خالص، في موسم الحج يروح ياكل، مش بقول عليهم كويسين، هو طبعًا ده شيء رهيب جدًا، بس عايز ابشّع لك الواقع اللي إحنا فيه اسوأ من الواقع ده، وإن فعل اليهود في المسلمين اسوأ من فعل قريش في بني هاشم، يعني لكي تزداد بغض لليهود ولكي تزداد عداء لهؤلاء الصهاينة، الشاهد يعني إن حكيم بن حزام أبو

جهل منعه فعلًا، راح جه بقى أبو البَختَريّ، أبو البختري كان بردو رجل عنده مروءة، وقاوم أبو جهل وخلى حكيم بن حزام، عشان أقول لك إن في فئتين جوه المشركين، بس هم بيجاملوا بعض، بس في الحقيقة لسة في صف كامل داخل المشركين رافض اللي بيحصل ده ومش عاجبه الواقع اللي بيحصل ده، أبو طالب كان حريص جدًا على النبي ﷺ وخايف عليه جدًا إن هو يتقتل في وسط الزحمة..

فكان أبو طالب بيخلي النبي ﷺ أول الليل ينام مكانه أول ما يلاقي الناس كلها نامت واطمنوا إن النبي ﷺ نام على الفراش ده، بالليل والناس نايمة يخليه يبدل مع حد، على طول يخليه يجيب واحد من ولاده يحطه مكان النبي ﷺ والناس نايمة يروح منيم النبي ﷺ في فراش تاني، بحيث لو جه حد يقتله بالليل ميعرفش مكانه، كان حاجة خطيرة جدًا!

النبي ﷺ بقى كان هو نفسه بيخرج من الشِعب.

ليه؟

للدعوة، حاجة عجيبة!

يعني رغم كل ده كان ﷺ يخرج من الشِعب عادي للدعوة، هم مش هيقتلوه، هو عارف أنهم مش هيقتلوه، وإن هو خلاص هو كده كده محدش هيكلمه ولا هيسلم عليه، بس هو مازال عنده همة دعوية، تخيل محدش بيكلمك أصلًا، محدش بيسلم عليك ومازال عنده رجاء ينقذ واحد من النار! كان يخرج للدعوة إلى الله، همة عجيبة!

الواحد بيستحي من نفسه لمجرد ما يسمع كلمة كده ولا كلمة كده، يجيب ورا، أصل أنا الدعوة.. أصل أنا مبحبش.. ممكن يقولوا لي أنت مالك.. ممكن أسمع كلمة تضايقني... بقول لك في الشِعب كان بيطلع يدعو إلى الله!

وهو محدش بيكلمه ولا بيأكله ولا يشربه ولا يناكحه ولا أي حاجة، كان مستمر في دعوته ﷺ، مش مشكلة أنا كده كده مأجور، سواء تعرضت لإيذاء، سواء جبت نتيجة أو مجبتش نتيجة، أجر الدعوة مضمون على جميع الأحوال، قعدوا على كده ثلاث سنين، ثلاث سنين مستحملين العذاب ده

لثلاث سنين، لدرجة إن خلاص بقى يعني الموضوع فاض، وإن الحزب اللي هو معترض على الموضوع ده يعني قال له كفاية كده مش ممكن يعني إحنا هنوصل لإيه يا جماعة؟

الناس دي لو ماتت إحنا هنعيط على الموضوع ده إلى الأبد، فقام بقى الناس اللي فيهم شوية مروءة وعلى رأسهم هشام بن عمرو بن عامر بن لؤي، فاكرين لؤي؟ لؤي ده الجد رقم كم؟

تسعة، لؤي هو رقم تسعة في النسب النبوي، لؤي من ابنائه كعب بن لؤي، كعب بن لؤي بن غالب، فـ لؤي ابنائه كعب وعامر، عنده كعب وعنده عامر، فده من أبناء عامر بن لؤي، هو يشترك مع النبي ﷺ في الجد التاسع، فده بالنسبة له يعني نصرة، بالنسبة له إزاي اسيب الناس دي يا جماعة!

فالناس كانوا بيقدروا أوي حتى لو جد بعيد، بس بالنسبة له لأ أنت مني بردو مهما كان، فقام هشام بن عمرو بن عامر بن لؤي، وكان من الناس اللي بيّدخلوا أكل لبني هاشم وكده، فراح لزهير بن أبي أُمية المخزومي.

ليه راح لزهير بن أبي أُمية المخزومي؟

عشان عاتكة بنت عبدالمطلب كانت جوه، عاتكة عمة النبي ﷺ، عاتكة بنت عبدالمطلب عمة النبي ﷺ كانت جوه، وعاتكة دي كانت أم زهير بن أبي أُمية المخزومي، حاجة عجيبة!

يعني هو سايب أمه جوه في الوضع ده، هو متضايق بس هو مش عارف يعمل إيه، مش قادر يخالف قومه؛ لأن هو حاسس إن أنا لوحدي يعني اللي هبقى كده؟!

فأول ما لقى هشام بن عمرو استفتح معه فقال له: "يا زهير أترضى أن تأكل وتشرب وأخوالك بحيث تعلم؟!"

فقال: "ويحك فما أصنع وأنا رجل واحد؟! أما والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها"

قال: "قد وجدت رجلا!"

قال: "فمن هو؟"
قال: "انا!"
أنا معك، فيبقى معنا هشام بن عمرو ومعنا زهير بن أبي أُمية، فقال له زهير "نبغني رجلًا ثالثًا"، عايزين نعمل ضغط، عايزين نعمل وسيلة ضغط خلينا نمشي معه ونشوف هيعمل إيه.

راح لمطعم بن عدي، خد بالك هو بينقي الناس اللي فيهم خير أو يعني تقدر تقول في مازال عنده مروءة، مطعم بن عدي ده هيتطوع بجوار النبي ﷺ وهو راجع من الطائف وهيدخله، وهيطلع ولاده يحموه، مطعم بن عدي كان فيه أخلاق كويسة، وإن كان مات كافر مطعم بن عدي، لكن لأسلم ابنه جبير بن المطعم بن عدي -رضي الله عنه وارضاه-، لكن مطعم للأسف مات كافرًا، والنبي ﷺ في غزوة بدر بعد ماخلص غزوة بدر وبيبص للأسرى اللي قتلهم في خليج بدر قال "لو كان المطعم بن عدي حيا فسألني هؤلاء النتنة لاعطيتهم إياه!" عشان مواقفه معي فدي موقف من المواقف، وموقفه بعد الطائف هنشوفه كمان شوية، الشاهد ده يعني المطعم بن عدي راح له هشام وراح له زهير، وذكروه بقراييه اللي جوه، لأن كل واحد فيهم له قرايب جوه، ترضى فلان وفلان وسايب فلان وأخوالك وأعمامك والكلام ده، ولامه على هذا الموقف السلبي من ظلم قريش،
فقال: "ويحك ما أصنع وانا رجل واحد؟!"
قال له: "معك واحد"
قال له: "من؟!"
قال له: "انا"
قال له: هات لي واحد كمان،
قال له جبت لك واحد، قال له: "من؟!"
قال له "زهير"، قال له طب هات واحد ورابع، يلا ونشجع بعض، لو وصلنا لعدد كويس والله نتكلم أنا معنديش مشكلة بس ألاقي حد في ضهري

في الآخر، ما الاقيش نفسي واقف لوحدي وفي الآخر كلكم عليا، فقال له هات لنا رابع، فراح لمين؟

أبي البختري بن هشام، أبي البختري بن هشام صاحب المواقف الجيدة، ما هي الناس مرصودة، أصحاب المواقف الجيدة في الشِعب ده معروفين، واللي هم رافضين في مجالسهم الخاصة بيقولوا بس هم رصدوا بعض وبدأوا يجمعوا بعض، أبو البختري بن هشام راح له قال له نفس الكلام، قال له طب مين معنا؟ قال له أنا ومعنا المطعم ومعنا معنا ومعنا ومعنا.. قال له طب يلا بينا على زمعة بن الأسود بقى، زمعة بن الأسود بردو في صفنا، راحوا لزمعة بن الأسود وقالوا له نفس الكلام، وأول ما بقوا خمسة قالك يلا بنا إحنا ندخل ونعمل في مجلس قريش كده نهيج الدنيا، بس منبينش إن إحنا متفقين مع بعض، اللي عايز أقوله في الموقف ده كذا حاجة، الحاجة الأولانية إن كل واحد فيهم كان ممكن يقول من ثلاث سنين، بس هو إيه اللي مانعه؟

مش لاقي حد يناصره، كم من صاحب قضية محتاج فقط حد يقف جنبه!

محتاج تآزر! محتاج يحس إن هو مش لوحده!

يعني بعض الناس ما عنده جرأة إن هو يتكلم لوحده، بيحس إن هو كل الناس ضدي وغالبًا بيكون في ناس معك في نفس الموقف بس أنت مش شايفهم متعرفهمش، وهم مش عارفينك ولا انت عارفهم؛ فلذلك بتضعف المواقف، فلما إحنا كل واحد يقول اللي عنده ويتعرف على اللي عند التاني نبتدي نتعاون، تكتشف إن أنت معك في الكلية ناس ملتزمة بس أنت مش واخد بالك، أنت فاكر إن أنت الوحيد اللي ملتزم، فتبتدي تتعارف تبتدي ده تلاقيه بيصلي في المسجد منتظم، الله!

تلاقي ده بيحفظ القرآن، تلاقي واحد قاعد على جنب معه المصحف، تبتدي بقى تكتشف إن في عشرة في الكلية طب مانتعرف على بعض، طب مانبتدي نشتغل، أول اتعرفوا على بعض يبتدوا يشتغلوا، عارف فتية الكهف، أصحاب الكهف؟

كان كل واحد لوحده، مكانوش يعرفوا بعض في الأول، واتقابلوا صدفة في قصة طويلة كده، أول ما تقابلوا لقوا نفسهم سبعة قال تعالى:

{إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}

بدأوا يشتغلوا دعوة على المجتمع لأن كل واحد حاسس معي ستة غيري، فوجدوا قوة إن هم يتآزروا ويتعاونوا وقاموا في الدعوة إلى الله، رغم إنهم مكانوش يعرفوا بعض في الأول، وإنما عرفوا بعض عن طريق قصة طويلة كده عن طريق المصادفة.

فالشاهد يعني إن أنا عايز أقول إن إحنا كل ما بنحاول إن إحنا نتكاتف ونتعاون بنقدر نعمل حاجات الواحد ميقدرش يعملها لوحده، وده اللي بنسميه فروض الكفايات، فروض الكفايات أعمال محتاجة مجموعة تشتغل عليها، الواحد لوحده مينفعش، اتنين مينفعوش، محتاجين عشان ننظم الدعوة في الكلية، عشان ننظم الدعوة في المنطقة، عشان ننظم صلاة جمعة، عشان ننظم صلاة عيد، علشان نعمل لجنة زكاة، نعمل لجنة لدعوة الشباب مش هعملها لوحدي، فكل ما نتعاون وكل ما نتكاتف نقدر نسد فروض الكفايات دي ونقيم أمور لا تقوم بالفرض، فلازم إن إحنا دائمًا نكون في حالة من التعاون، والفردية بتدمرنا، فلازم العمل في جماعة والعمل الجماعي، الحاجة التانية إن أنت تلاحظ إن على المستوى التاني بقى، إن فيه ناس يبقى هو عايز يعمل الصح، بس اللي مانعه من إن هو يعمل الصح إن هو بيعتقد إن مفيش غيري، يعني الضغط دائمًا بيساعد، في ناس كويسة بس هو مستني ضغط بس حد يقف معي، بمعنى كم من واحد مثلًا دلوقتي عايز يتجوز، عايز يعمل فرح اسلامي، بيقول لك أنا مش عايز رقص أنا مش بتاع رقص، أنا مش عايز مراتي ترقص ولا عايز مراتي تبقى قدام الناس، بس هو يقول لك طب أصل هعمل إيه؟!

كله كده، هو مفيش غير كده، هو فاكر إن مفيش غير كده، هو ميعرفش إن في حاجة تانية، محدش قال له إن في حاجة تانية، كم من بنت مثلًا عايزة يوم فرحها تلبس كويس وتبقى محترمة ومتبقاش يعني مبتزلة والكلام ده،

بس ما كل البنات بيعملوا كده في فرحهم، هقلع بقى الحجاب أو أخففه أو أضيقه أو بقى هحط ميكاب، مع إني مبتعملش كده في العادة، وممكن تضطر كمان stage وبتاع والكلام ده، تقول لك طب هي الدنيا كده، طب أنا أعمل إيه؟

لكن لما أنت مثلًا إحنا ننشر الثقافة دي، اللي تحس إن في غيرك، لأ في فلان عمل فرح إسلامي وكان جميل وراقي ومحترم وفي قاعة كمان وكلّف وبتاع واكل وشرب والناس كانت مبسوطة، فلما تسمع عن واحد واتنين وثلاثة وأربعة، تبتدي أنت تضغط عادي بقى، وتتكلم أنا عايز أعمل زي فلان وفلان وفلان أعمل زيهم، ليه ما اعملش زيهم؟!

فكل ما إحنا كل واحد بيبادر ويعمل خير، شوفوا هو هشام بن عمرو كان واحد في الأول، في دائمًا واحد بيشيل الشيلة في الأول، وبعد كده يبقوا اتنين، وبعد كده يبقوا ثلاثة، وبعد كده يبقوا أربعة، وبعد كده تبقى ثقافة بقى، وبعد كده تبتدي الناس تبقى العادي بتاعها يقول لك عايز أعمل فرح إسلامي، خلاص بقى ده الكلام العادي أنا عايزة الرجال لوحدهم والنساء لوحدهم، خلاص بقى ده الخطاب العادي دلوقتي، بتسمعوا كتير، مبقاش فيه حد بيتكسف يقول حاجة زي كده؛ لأنه بقى كتير، فكل ما نكتر كل ما بنسهل على نفسنا وعلى غيرنا إن إحنا نعمل الحاجات اللي هي بتصادم المجتمع شوية، فالناس دي قدروا إن هم يصلوا للمرحلة اللي هم عايزينها، إن هم عملوا قوة ضغط، ودائمًا ده اللي بنسميه حتى في السياسة يسموه اللوبي، اللوبي الضاغط، اللوبي الضاغط هو عبارة عن نظام سياسي أو اقتصادي أو كده مليء بأفراد هم ضمنيًا متفقين على حاجة واحدة، ومتعاونين ضمنيًا، من غير ما يعلنوا إن هم متعاونين، وكلهم بيضغطوا في فكرة واحدة بس، أو أفكار معينة بيضغطوا بها، ولهم قوة، ولهم صوت عالي، فلما بتيجي الفكرة، بييجي ساعة القرار، كلهم يروحوا طالعين يقولوا نفس الكلام، فبيسموه اللوبي الضاغط، فدايما صناعة اللوبي دي حاجة مهمة، بمعنى إن أنت حتى في كليتك في بلدك في أسرتك، أعمل قوة ضاغطة في الحق دائمًا،

خلي دائمًا في ناس كتير عايزين اللي أنت عايزه، ساعة الجد مش أنت بس اللي تقول لأ، في غيرك بيتكلم، ساعة ما يحصل حاجة مثلًا، العلمانيين مثلًا قالوا حاجة، الدنيا مش هتسكت، هيلاقوا ستمائة واحد بيرد عليهم، دلوقتي بقى اللهم بارك حتى الضغط بتاع اخوانا من أصحاب القضايا الإسلامية وكده بيعمل تفاعل، بيخلي الناس العادية تتفاعل، صح؟
لما تلاقي مثلًا أصحاب القضايا والكلام ده يهيجوا على النت في قضية معينة، أو يهاجموا كاتب معين، أو يهاجموا مسلسل معين، ويقولوا ده بيشوه وبيعمل، تلاقي الناس العادية راحوا دخلوا يلا، هو عايز بس هو مستني، أنتم هتسخنوا ولا هتعملوا إيه؟ نضرب ولا إيه الكلام؟ فيلاقيك بتضرب يروح نازل يضرب معك، فدايما الإيجابية دي تكتشف إن في ناس كتير أوي كانوا عايزين يعملوا كده، بس كانوا مستنيين واحد يطلع يعني.

الشاهد يعني إن هم عملوا كده بقى، عملوا لوبي ودخلوا على مجلس قريش وقعدوا هم الخامسة قال لك نقعد بعيد عن بعض ولا كأننا نعرف بعض، وبعد كده أنا هطلع الطلعة بتاعتي وأنتم ورايا واحد ورا التاني ورا التالت، متخلوش حد يتكلم وهنقلبها عليهم، تمام؟ تمام.

فدخل الزهير عليه حُلّة، دخل زهير مع نفسه كأنه جاي لوحده، وأقبل على الناس وراح صرخ فيهم بقى:
"يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة!"
أبو جهل طبعًا على طول سامعه من بعيد، قال "كذبت! والله لا تُشق!"، فراح قايم زمعة بن الأسود قال: "أنت والله أكذب! ما رضينا كتابتها حين كُتِبت!" قام ابو البختري قال "صدق زمعة! لا نرضى ما كُتب فيها ولا نقر به" فقام المطعم بن عدي قال: "صدقتما كذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله مما كتب فيها"، وقام هشام بن عمرو وقال نفس الكلام، أبو

جهل بص كده قال: "هذا أمر دُبِّرَ بليل!" ده الكلام ده متسوّي بالليل يا باشا وشكلكم كده مبيتين على بعض امبارح، بس مش عارف امسكها، مش عارف يمسكها، اثبت! قال "هذا أمر قضي بليل وتُشّوِرَ فيه بغير هذا المكان" الراجل مش سهل بردو.

ده النبي ﷺ كان بيدعي إن ربنا يعز الإسلام بعمرو بن هشام، تقيل جدًا يعني، ده بيكافئ عمر بن الخطاب، فمش سهل إن أنت تضحك عليه يعني، فالشاهد يعني حس على طول قال لك لا ده أنتم متفقين بقى، بغض النظر أنتم متفقين مش متفقين عمومًا إحنا عملنا وسيلة ضغط ونجحت، فعلًا تزامن مع كده إن النبي ﷺ جوة شِعب أبي طالب أُوحى إليه ﷺ أن الله أرسل أرَضَة، أرضة اللي هي دابة كده صغيرة من دواب الأرض، يعني حشرة كده وأكلت الصحيفة، وكانت الصحيفة أولها باسمك اللهم وبعد كده كتبوا الكلام ده، كانوا بيتبركوا باسم الله، يعني حتى في الجاهلية كانوا بيعملوا كده، الأرَضَة دي أكلت الصحيفة كلها، هم كانوا معلقينها على الكعبة عشان متتنساش أبدًا، الأرَضَة دي أكلت الصحيفة وأبقت فيها اسم الله فقط، وده وحي نزل على النبي ﷺ في شِعب أبي طالب، والنبي ﷺ راح قال لأبو طالب عمه، قال له حصل كذا كذا وروح لقريش قل لهم حصل كذا كذا وقل لهم لو أنا كداب اللي عايزينه يعملوه، ولو انا صادق ينهوا المقاطعة دي، العجيب إن أبو طالب راح فعلًا بكل ثقة، هو متأكد إن الكلام صح، يعني ما عنده شك ذرة، أنت عارف يعني إيه؟

أنت بتورط أبو طالب، أنت عارف يعني إيه يروح يقول الكلام ده؟

يقول له لو الرجل ده كداب اعملوا فينا اللي أنتم عايزينه، وأبو طالب وهيقولها بنفسه، ده شِعب أبي طالب، وده المسئول، فإزاي أنت عندك جرأة تقول الكلام ده إلا وأنت مصدق مية في المية؟!

هو مصدق مية في المية، ما عنده شك أبدًا في صدق النبي ﷺ، بس سبحان الله هنشوف كمان شوية إنه هيموت على الكفر، مانعه إن مش عايز الناس تتكلم عليه وخلاص، فراح فعلًا بكل قوة قال لهم بصوا الصحيفة اتاكلت، يا

عم أنت قُل كلام غير ده! أنا بقول لك اتاكلت!
يا عم أنا لو كداب اعمل فينا اللي أنت عايزه، ولو أنا صادق خلاص ننهي بقى المقاطعة الجائرة دي، قالوا له ماشي الكلام صح، فراحوا فعلا وجدوا الصحيفة أُكِل كل ما فيها الا باسمك اللهم، واضطروا طبعًا، ما دي حاجات تعاضدت يعني زي ما بيقولوا، ضغط اللوبي ده مع اللي حصل من موقف أبي طالب والأرضة والكلام ده، فالناس كلها خلاص بقى يا جماعة شفتم بقى، خلص الموضوع، ما عرفوش يعملوا أي حاجة وانتهت المقاطعة الجائرة دي وللأسف محدش أسلم من هؤلاء رغم انهم شافوا آية عظيمة جدًا، ولا حول ولا قوة الا بالله!
فده بالنسبة لشعب أبي طالب وبعض الفوائد اللي فيه.

من الحاجات العظيمة جدًا اللي حصلت في شعب أبي طالب، وهي ولد عملاق في شِعب أبي طالب، مين اللي وُلد في شعب أبي طالب؟ جوه في الشِعب، في أيام الشِعب، ولد عملاق من عمالقة الإسلام، هو ابن عباس، ابن عباس في شِعب أبي طالب هذا العملاق، ولد ابن عباس لسه بيتولد دلوقتي، عشان تعرف ابن عباس ده أنت بتفتكر ان ده من زمان هنا قاعد، لأ ده لسة مولود دلوقتي، يعني ده أصلًا على ما يوعى هنكون إحنا في نص العهد المدني، فده قعد مع النبي ﷺ قد إيه؟
ده هو إحنا في نص العهد المدني كان بيقول له "يا غلام! احفظ الله يحفظك"، يعني ده أصلًا كان واعي مع النبي ﷺ مدة خمس سنين تقريبًا؛ لأن هو دلوقتي هنقول صفر، فعلى الهجرة هيبقى عنده ثلاث سنين، يعني ثمان سنين بدأ الدنيا تبان معه شوية، يعني هي في نص العهد المدني بدأ يوعى ابن عباس، اللي هو أصلًا لما النبي ﷺ مات كان عنده ثلاث عشر سنة!
أنت تفتكر إن ابن عباس ده مثلا واحد عنده خمسين سنة ماشي في المدينة! ده بجد ده عنده ثلاث عشر؟!
يعني النبي ﷺ مات وهو عنده ثلاث عشر سنة؟!

فأنت برستيجك اتأثر جدًا طبعًا بالموضوع ده! والوضع بالنسبة لك صعب دلوقتي.

بعد الموضوع ده ما خلص طبعًا جابت قريش ورا خلاص وسيلة الضغط ثلاث سنين مجابوش نتيجة فراحوا لآخر مفاوضة مع أبي طالب بقى، آخر مرة، هنحاول آخر محاولة، بس المرة دي بقى راحوا وفد تقيل أوي، خدوا كل الناس التقيلة، عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأُمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، وخدوا خمسة وعشرين واحد نفس الوزن، اللي هو بقى بص جايب لك بقى يعني ليفل الوحش!
ما آخر مفاوضة كل سادات قريش هيقعدوا معك ومش هنمشي من هنا إلا وأنت مدينا كلام، راحوا لأبو طالب وقالوا له يعني، طبعًا أبو طالب كان في حالة ضعف دلوقتي، ليه؟
أصل خلاص أبو طالب معدي الثمانين سنة، متخيل استحمل الشِعب ثلاث سنين وما اتهزش، راجل صلب جدًا، بس طبعًا صحته جابت ورا خالص، متخيل يعني معلش، أنت بتشوف دلوقتي الناس اللي شافوا الحصار مثلًا اربعين يوم شعرهم أبيض، وبقولك واحد أصلًا عنده ثمانين سنة بقاله ثلاث سنين مستحمل جوع وتعب والأمراض بقى كلها طرأت عليه، هو دلوقتي يعني مش قادر يعني، فهم جايين له في ضعف، تعالوا نضغط عليه في ضعفه، هيقول الكلمتين وخلاص، بس سبحان الله صلب بردو ما لوش حل!
فقالوا له بقى أنت بص... هم كل ده خايفين من إيه؟
طب ما هو خلاص ما هو كده كده هيموت وخلاص ونعمل اللي إحنا عايزينه، لأ، بردو دي مراعيينها، يقولوا "لا نريد إن يقال لما مات عمه تجرأوا عليه" دي مسبة في حقهم، يا سلام!
يعني أنتم لما مات عمه روحتوا جايين عليه؟!
هم عايزينها من بُقه هو، عشان تبقى واجهتهم، ما يتقالش إن أنا غدرت بعمه بعد ما مات، لكن هو اللي قال لنا خلاص اتعاملوا، طب ما خلاص

هيموت كده كده، عندهم مشكلة كبيرة في الموضوع ده نفسيًا، وإن كانوا تجرأوا عليه بعد ما مات أبو طالب بس هم كانوا يتمنوا تيجي منه هو عشان محدش يعايرهم إن هم غدروا بأبي طالب.

المهم قالوا له: "حضرك ما ترى" وإحنا خايفين عليك"
وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادع فخذ لنا منه وخذ منا له"، يعني نحاول نسويها ونحاول نوصل لأرض سواء "فليدعنا وديننا وندعه ودينه"، وصلنا لمرحلة اعمل اللي أنت عايزه بس ابعد عننا، فبعث أبو طالب فجاء قال "يا ابن اخي" هو أبو طالب بيحاول يكون منصف في النص بس هو عارف النهاية، بس هو عشان قدامهم بقى عمل اللي عليه وخلاص، "يا ابن اخي هؤلاء أشراف قومك اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك، ثم أخبره بالعرض اللي عرضوه"، فسكت النبي ﷺ وقال "ارأيتم إن اعطيتكم كلمة" كلمة عايز منكم كلمة واحدة "تتكلمون بها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم وتعطيكم الجزية"، إيه رأيكم في العرض ده؟
أنا هطلب منك كلمة واحدة بس تقولها، والله هتملكوا العرب والعجم وهتاخدوا الجزية كمان من العجم، قالوا له ده عرض رائع جدًا "والله نعطيك كلمة وعشر!"، لو أنت على كلمة نقول لك كلمة وعشر كلمات كمان، لو الموضوع على كده، "ما هي الكلمة؟" قال "أريدكم ان تقولوا لا إله إلا الله" بس، الموضوع مش صعب، "لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه"، مش لا إله إلا الله وبعد كده الأوثان تمام، لأ، لا إله إلا الله وبس، "لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه"، فطبعًا صفقوا بأيديهم ولم تعجبهم ما قاله وقالوا "أنجعل الألهة إلهًا واحدًا! إن هذا لشيء عجاب" وكانت دي آخر حاجة..
آخر محاولة مع أبي طالب؛ لأن أبو طالب بعدها حصلت له حادثة الوفاة، أبو طالب اشتد عليه المرض جدًا بعدها، وفي خلاف هل هو مات في رجب من سنة عشرة، ولا في رمضان من سنة عشرة، على خلاف قولهم، القول

الأول رجب من سنة عشرة، وطبعًا هو أصلًا الشِعب خلص محرم سنة عشرة، وأصلًا كان مفيش يعني قعد عيان ست شهور تقريبًا وخلاص جاب آخره هيموت، فمات فعلًا في رجب أو في رمضان من سنة عشرة من بعثة النبي ﷺ، وحضرته الوفاة بالفعل، فلما حضرته الوفاة قدم عليه النبي ﷺ ملهوفا لعله أن ينقذه من النار، متخيل يعني غريب أبو طالب جدًا، من أعجب ما يكون!

أربعين سنة مع النبي ﷺ، أربعين سنة وهو عنده، أربعين سنة وهو متبنيه خلاص، أو يعني أقصد بيحاوطه ويرعاه يعني، أربعين سنة مش عايز يغير قناعته، هو متغيرة جوه بس مش عايز يقول كل ده عشان مكانته، عشان واجهته!

راح النبي ﷺ خلاص ملهوف نفسه قال "يا عمي! يا عمي! قلها كلمة!" كلمة، قل لي كلمة واحدة بس، لو قلتها هتعدي "كلمة أحاج لك بها عند الله" أقدر أكلم ربنا لما أنت تقول الكلمة دي، غير كده أنا إزاي هشفع في كافر؟ ممكن ما يؤذنش لي! "قلها كلمة أحاج لك بها عند الله!"، المشكلة بقى الكبيرة إن كان على طول اللي لحق اللقطة أبو جهل وعبد الله بن أبي أُمية، الاتنين دول وقفوا على رأس أبي طالب، هم عارفين إن هو بيموت وبردو فسبحان الله! طب أنت تفرق معك! يا عم ما يموت على التوحيد! ما هو هيموت كده كده وخلاص، سبحان الله! هم أهل الضلال كده عايزك لغاية آخر لحظة جنبه، تلاقي الممثل يموت أو وهو بيموت الممثلين حواليه قاعدين يسقفوا له ويزمروا له ويعملوا له عيد ميلاد ويرقصوه ويلعبوه، يا عم بيموت يا عم ارحموه بقى! سيبوه يقول كلمة التوحيد!

والله كان واحد أخيرًا كان وهو بيموت جابوا له مغني جنبه قاعد يقعد يغني جنبه لغاية ما مات! يعني مفيش كده يعني، هو سبحان الله عارف إن هو على الباطل ومش هيستريح إلا لما يشوف غيره على الباطل! ودت الزانية لو زنى النساء جميعًا، فهو كده.

فقاعدين جنبه والنبي بيكلمه عادي يعني وهم واقفين وهو بيكلمه مش همه حاجة، وهم قاعدين يصدوا من وراه، قال "أترغب عن ملة عبد المطلب؟" وقعدوا يزنوا عليه لغاية ما كان آخر ما قال "هو على ملة عبد المطلب" ومات كافرًا للأسف الشديد، بعد كل ده سبحان الله لم يرزقه الله الهداية والنبي ﷺ قال لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فنزل النهي {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}، فتوقف النبي ﷺ عن الإستغفار لأبي طالب، هذا موقف صعب للغاية، فيه بيان عدة أمور، الأمر الأول بيان الظاهر جدًا من الكلام أن أبا طالب لم يكن ينصر النبي ﷺ لله أو للدين..

وإنما كان الأمر كله منبعه الحمية والعصبية فقط، لذلك لم يُوفق وعلم الله من قلبه أنه لا تليق به الهداية، وكل النصرة دي كانت عصبية بس؛ حتى لا يُقال أنه خذل ابن أخيه، ما كان عنده تجرد في البحث عن الحق ولا إقبال عليه ولا محاولة، يعني حمزة مثلًا لما قال الكلمة اللي قالها، قال له "وأنا على دينه!" راح سأل، قال له طب اقنعني، طب قل لي كلمتين طيب خاطري وأنا معك معنديش مشكلة، فأقنعه وخلاص، أبو طالب هو مفيش إقبال أصلًا، هو مش عايز الدين فعلًا، هو مبسوط كده بس كل اللي أنا بعمله بحمية وعصبية، ولذلك لعل الله اطلع على قلبه فعلم أنه لا يستحق الهداية، فلم يختاره لذلك -سبحانه وتعالى-

وهذا يدلك على أن هذه القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن، يعني لو قعدت جنب النبي اربعين سنة ممكن متهتديش، وممكن تشوفه مرة تهتدي، ممكن يبقى أبوك شيخ وإخواتك شيوخ وكل عيلتك ملتزمين، وأنت الوحيد اللي ضايع، وممكن عيلتك كلها مش ملتزمين وأنت الوحيد اللي مهتدي، فمحدش يقول الظروف، طب ما هي الظروف كانت مساعدة أبو طالب على الآخر وماهتداش، والظروف كانت ضد سيدنا يوسف على الآخر وهو جوه السجن كان بيدعو إلى الله، كان قاعد في بيت امرأة العزيز ومتفتنش، ماشي الظروف حلو بتساعد، بس مش عذر لك إن أنت تترك الهداية، أو تقع في

الضلال، أو أصل الظروف، أو تبرر لنفسك، أو تعزي نفسك، أنت لما تغلط تقول مش مشكلة، أصل أنا أبويا راجل كويس، وأخويا راجل كويس، وأنا أعرف شيوخ كتير، لا مش هينفعك الكلام ده، أبو لهب عم النبي ﷺ، وأبو طالب عم النبي ﷺ.

الأمر الثاني في شؤم الصحبة السيئة، الصحبة السيئة إن أبو طالب كان دول أصحابه فعلًا، وأقرب الناس له، رغم كل شيء هو مازال فيه بينهم ود يعني، ووجودهم في الوقت ده دمره، ممكن تكون أنت في موقف مصيري صاحبك السيء ده هو اللي يدمرك ويرمي لك واحدة كده فيضيعك، ويزين شرب الخمر لك، يزن لك شرب مخدرات في مجلس ما، يزين لك مثلا طالعة ساحل وبنات وزنا بتاع، هو أنت أصلًا كنت شريك في القصة دي بس وأصحابك وفي الزحمة وفي الرحلة وخلاص ومحستش بنفسي، ولقيتهم جايبين بنات، ولقيت خمرة نزلت، لقيت حشيش نزل، فشربت وخلاص، بيحصل ولا مبيحصلش؟

بيحصل، وكتير جدًا من الشباب يمكن أغلب الشباب بدايته في المخدرات وبدايته في الزنا كانت كده، هو مكانش له فيها، هو طالع مع أصحابه وهو عارف إن أصحابه مش تمام، بس مش متخيل للدرجة دي، وهم مستهدفينه، قال لك أنت الوحيد يعني اللي مبتشربش، ففي الساحل بقى هنستفرد بيك بقى، وفعلًا والدنيا هيصة وحفلة وبتاع ورقص وطب خد جرب، طب خد يا عم مش هيحصل لك حاجة، بدأت سكة الإدمان، بدأت المخدرات، بدأت سكة خمر، ويمكن كمان جابوا بنت في الشقة ولا حاجة وصاحبنا اتورط والله المستعان..

وبتبدأ القصة دائمًا كده يعني، فإيه اللي جابك هنا؟!

أبو طالب المفروض ده تحطه قدام عينك كده، وتفر من هذه الصحبة فرارك من الأسد، أكيد الناس دي إحنا بنتعامل معهم، مش بقول لك اللي هو مش هنكلمهم أبدًا، اتعامل معهم كده يعني بما لا يضرك، زي ما بتتعامل مع أي

حد، وهم دول محل دعوتي، مش انا اللي محل دعوتهم، أنا أنفعهم، بس هم ميضرونيش، أنا أدعوهم إلى الله، بس مش هم اللي يدعوني للباطل، ما هو كده كده دول محل دعوتنا، أومال إحنا بندعوا مين؟

ما إحنا بندعوا دول في الآخر، بس ميكونش ده صاحبك وبتروح وتيجي معه وسرك معه ونبات مع بعض ونصحى مع بعض ونسافر مع بعض، لأ مينفعش ده يكون هو ده الانتيم زي ما بيقولوا، مش المقرب يعني، بس يبقى كده معرفة سطحية زي أي زميل بنعرفه وإحنا بنتعامل مع الناس كلها، ويبقى محل دعوتي كمان أنا اللي بأثر فيه، مش هو اللي يأثر فيا، هو اللي عايزني مش أنا اللي عايزه، لكن المقرب منك لا يبقى حد كويس بقى، حد يشدك للخير، زي كده يعني هنشوفه في المدينة أُسيد بن حضير وسعد بن معاز، أُسيد بن حضير يعني نِعمَ الصاحب لسعد بن معاذ، ونِعمَ القريب، هو اللي جابه في الآخر وهو اللي خلاه يسلم في الآخر فشوف ده وداه فين، سعد بن معاذ، سيد المدينة أسلم بسبب أُسيد بن حضير، وأبو طالب وهو مَن هو في النصرة مأسلمش بسبب أبو جهل، صاحبك اختيار استراتيجي في الحياة!

الحاجة اللي بعد كده شؤم الشرك والكفر، شوف أبو طالب عمل حاجات يمكن معملهاش الصحابة في النصرة، أربعين سنة بيحميه وعمل حاجات رهيبة جدًا، وصد لوحده قريش كلها كانوا بيعملوا حساب له، كل ده منفعهوش، إلا في حاجة بسيطة جدًا كاستثناء شديد، النبي ﷺ قال إن أبو طالب في النار ومش هيطلع منها، قال ولكن "أُذِنَ لي أن أشفع فيه لكي يخفف عنه فهو في ضحضاح من النار"، يعني بركة من النار ويقف فيها كده بس تغلي منها دماغه، "ولولا أنا لكان في الدرك الاسفل من النار"، لأنه معاند جدًا بعد كل ده، وكمان مأسلمش حاجة غريبة يعني!

لولا أنا لكان فين؟

"في الدرك الأسفل من النار"، هذا في شؤم الشرك، وإن حتى لو النبي ﷺ شفع مش هيطلع من النار بردو، ودي الشفاعة الوحيدة المستثناة من قوله

تعالى: {فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} غير شفاعة النبي ﷺ في أبي طالب إن هو يخفف عنه بس، مش إن هو يخرج من النار، قال عيسى {وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ}

طيب هذه الواقعة تدل أيضًا على أمر فيه حساسية وهو أبو طالب طبعًا أكيد مات كافر صح؟

فهو بقى لما مات كافر عُبّر عن هذا إن هو على ملة عبدالمطلب، إذاً عبدالمطلب أيضًا على نفس الملة، وإلا لو ملة عبدالمطلب كانت تمام ما كان إيه المشكلة بقى؟!

فبعض الناس بيجد حزازة شديدة جدًا إنه يُقال إن من أجداد النبي ﷺ مَن كان على الشرك ويعتقد إن هذا فيه مطعن على النبي ﷺ، هذا لا يطعن في النبي ﷺ قط، وإلا فأبو إبراهيم -عليه السلام- كان كافرًا، وامرأة نوح كانت كافرة، وابن نوح كان كافرًا، هذا لا يؤثر، حتى لما إحنا بنقول نسب النبي ﷺ نسب شريف، نسب شريف بمعايير الزمان ده، يعني اللي هو في الناس، النسب والكرم والجود والنصرة والأخلاق والكلام ده، كانوا ناس عالية جدًا في الباب ده، لكن كان منهم المؤمن والكافر، يعني إحنا منعرفش، مقدرش أقول لك كل واحد في النسب النبوي كان مسلم ولا كافر، بس في ناس إحنا عارفينهم، أبو طالب، وإن كان عمه يعني، بس ده واضح جدًا دليل واضح ان هو مات على ذلك، عبد المطلب الظاهر إن هو أيضًا مات على ذلك؛ لأن هو قال هو على ملة عبد المطلب، الأجداد الآخرين أو كده منقدرش نحسم فيه، بردو في حزازة شديدة عند الناس لما بنتكلم على والد النبي ﷺ أو والدته؛ بسبب إن الكلام ده في درجة من الحساسية يعني، الناس بتجد في نفسها شيء لما نتكلم في الباب ده يعني، الموضوع مؤلم إجمالًا، يعني مفيش مصلحة كبيرة إن إحنا نقعد نتكلم فيه يعني، هو موضوع مؤلم وخلاص، لن يعود عليك بفائدة في الدين ولا شيء، لكن هي مسألة بنطرحها من باب المدارسة العلمية وخلاص..

وهي هل والد النبي ﷺ ووالدته ماتوا على الشرك أم لا؟

هذه مسألة عامة أهل العلم قالوا فيها أنهم ماتوا على غير الإسلام، وعدد قليل جدًا من أهل العلم اختلفوا في المسألة بسبب أحاديث ضعيفة، على رأسهم الإمام السيوطي -رحمة الله عليه-، لكن الأحاديث الصحيحة دلت على العكس، وحديث في صحيح مسلم إن النبي ﷺ جاءه رجل وقال له "أين ابي؟" قال: "أبوك في النار"، وهم أصلًا نُهوا عن ذلك:

{لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}

فبيقول له "أين أبي؟" قال: "أبوك في النار" طبعًا الراجل زعل جدًا، فالنبي ﷺ عايز يواسيه، عايز يخفف عنه، فهو ماشي كده فناداه وقال "يا فلان، إن أبي وأباك في النار"، فأراد إن هو يعني يخفف عنه الخبر الصادم ده، وهذا حديث في صحيح مسلم فقول: "إن أبي وأباك في النار" دي دل على أنه مات على الشرك، أم النبي ﷺ قال "استأذنت ربي أن استغفر لأمي"، قال: "فلم يؤذن لي"، كونه لم يؤذن له يبقى دليل بردو على إن الظاهر إن هي ماتت على ذلك.

البعض بقى بيختلف في حتة تانية، يعني بص أصل الناس في الموضوع ده على ثلاث احتمالات، إحنا الأول إن هم الاتنين في النار وده الأقرب، الاحتمال التاني إن هم أسلموا، في ناس بيقولوا إن ربنا رد إليهم الروح وآمنوا بالنبي ﷺ وبعد كده ماتوا، ده مشهور بتسمعه كتير، الحقيقة الكلام ده ليس عليه دليل صحيح، في أحاديث قالت كده، بس أحاديث كلها موضوعة أو ليست صحيح، وردَّ عليها كل العلماء فده قول ضعيف جدًا يعني، في قول بقى في الوسط بيقول إن هم من أهل الفطرة، أيام أهل الفطرة اللي هم مقامتش عليهم الحجة يعني كانوا موصلتهمش لهم رسالة.

طيب إحنا بنقول دلوقتي العرب عمومًا وصلتهم رسالة مين؟

إبراهيم -عليه السلام-، وصلتهم رسالة إسماعيل -عليه السلام- وكانوا بيحجوا، يعني اللي هو أصلًا عارفين شعائر كمان، وكانوا بيقولوا "لبيك

اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكًا هو لك ملكته وما ملك"، يعني هم عارفينها وعارفين كمان التعديل اللي هم حاطوه، فإذًا اجمالًا العرب غالب الظن إن هم كان عندهم علم جيد بملة ابراهيم اللي هي التوحيد، فأي حد من العرب وصلته رسالة ابراهيم بالشكل الذي يفهمه، هو قامت عليه الحجة، مش لازم يجي له رسول في زمنه:

{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}

يعني يجي لك أنت لوحدك، إن جات لك رسالة بلغتك رسالة ما، حتى لو مش في زمنك بس أنت بلغك التوحيد وعرفته وعرفت أدلته وأنت عارف إن أنت مخالفه، فلو مُت على كده يبقى أنت مش من أهل الفطرة؛ لأن أنت بلغك رسالة بالفعل، هنا السؤال بقى:

هل كل العرب وصلتهم دعوة إبراهيم فعلًا؟

ولا فيهم ناس موصلتهمش؟

هذا الأمر أمره إلى الله، مقدرش أجزم به، بس قطعًا من العرب كتير جدًا ويمكن أغلبهم ويمكن كلهم وصلتهم دعوة ابراهيم، لكن هل يتصور إن منهم مَن لم تبلغه دعوة ابراهيم؟

وارد، ده اللي ممكن نقول عليه من أهل الفطرة، أهل الفترة ده اللي هيبقى عند ربنا له اختبار يوم القيامة بقى، ربنا هيمتحنه يوم القيامة ولو نجح في الامتحان هيدخل الجنة، لو منجحش في الامتحان هيدخل النار.

طيب نرجع تاني عندنا والد النبي ﷺ مينفعش نقول إنه داخل في الاحتمال؛ لأن هو قال إن أبي في النار، فدي صريحة في إن هو قامت عليه الحجة، وأم النبي ﷺ كون ربنا مأذنش له إنه يستغفر لها، الظاهر إن هي كده بردو، لكن بعض العلماء بيقولوا يمكن قال له متستغفرش لها على اعتبار إنه بيجري عليها أحكام الكفار، يعني لو واحد من أهل الفطرة مات هندفنهم في مدافن المسلمين؟

لأ، هندفنهم في مدافن الكفار، يبقى إحنا عملناه كإنه كافر؛ لأن إحنا منعرفش يوم القيامة هيحصل فيه إيه لسه، فلو حد من أهل الفطرة افترضنا مات ومقامتش عليه الحجة، فرضًا يعني، هندفنه فين؟

هندفنه في مدافن الكفار، يبقى كدنيا هنجري عليه أحكام الكفار، في الآخرة ما نعرفش هيحصل فيه إيه، هل ربنا لم يأذن للنبي ﷺ إن يستغفر لأمه على اعتبار إن هي من أهل الفترة ولا ماتت على الكفر؟

الظاهر إن هي لو كانت من أهل الفطرة كان هيقول له يعني، أو يمكن كان يُوحي له بمصيرها في النهاية، الله أعلم، فالظاهر يعني إن هي لم تكن من أهل الفطرة، إن كان أبوه في النار يبقى أكيد الام بردو نفس الكلام، الله تعالى أعلم، أو تكون من أهل الفترة ولسه أمرها إلى الله، لكن ده الاحتمال الأضعف.

عبدالمطلب نفس الكلام على فكرة، في خلاف في عبدالمطلب، دلوقتي أبو طالب قال هو على ملة عبدالمطلب، عبد المطلب كان دي ملته هل ملته دي بلغه فيها التوحيد ولا مبلغوش؟

بردو هتبقى نفس الفكرة، الخلاصة يعني هو الكلام ده مجرد مناقشة، عشان تفهم إن المسألة دي، على فكرة هل المسائل اللي فيها خلاف سائغ أو خلاف معتبر من أهل السنة؟

نعم، يعني متتشنجش أوي لما تسمع القول التاني وإن كان القول الصحيح إن للأسف يعني للوالدين الظاهر أنهما في النار، هذا شيء مؤلم أكيد، إحنا بنحزن لأبي طالب فكيف بحزننا لوالدي النبي ﷺ!

هي مسألة خدها وانساها وخلاص، بس أنا بقول لك عشان تبقى على وعي، بعض الناس بيفتكر إن إحنا قاسيين، أنتم ليه بتقولوا كده؟!

طبعا هتسمع رد عنيف يعني، أنا بقول الكلام ده لو هتلاقيه في التعليقات أو كده كلام عنيف، الكلام العنيف هتلاقيه من مين؟

من الشيعة غالبًا، طبعا الشيعة عندهم الكلام ده مستحيل، عندهم كل أباء النبي ﷺ ماتوا على التوحيد، وأبو طالب كمان إيه رأيك؟

ابو طالب عند الشيعة من أهل الجنة؛ لأن هم لا يتصوروا أحد من آل البيت يكون كافر أصلًا، مينفعش، فسيبك من الشيعة خالص والمشكلة إن تأثر بالشيعة بعض الصوفية، هي دي مشكلتنا هنا إن بعض الصوفية تأثر بكلام الشيعة؛ لأن هم بردو في علاقة وطيدة بين الشيعة والصوفية اللي هو موضوع آل البيت ده، فبيعمل ما بينهم نقط التماس كتير، دي من نقط الالتماس اللي هم فبيجوا على أهل السنة فيها يفتكروا إن إحنا قاسيين، أنتم وحشين بتقولوا ليه كده؟

مينفعش تقولوا كده، أنتم كده بتأذوا النبي ﷺ، كده بتسيئوا إليه، أنا أعمل إيه؟ أنا يعني أتمنى والله، إحنا ورا الدليل، حيث الدليل يودينا إحنا ورا الدليل، والله المستعان، خلاص هي مسألة حكيناها ومتشغلش نفسك بها ومش هتفرق في حاجة في دنيتك ولا في أخرتك، لكن هي مسألة المدارسة العلمية عشان أبقى قلت الأمانة وخلاص.

ندخل في الموقف الأصعب وهو وفاة السيدة خديجة -رضي الله عنها وأرضاها-، عشان تعرف صعوبة الموقف، ماتت بعد أبي طالب بثلاث أيام، ده لو قلنا إن أبو طالب مات في رمضان، أو لو قلنا إن أبو طالب مات في رجب، يبقى ماتت بعديه بشهرين؛ لأن أبو طالب أما مات في رمضان أو في رجب، هي أكيد ماتت في رمضان -رضي الله عنها وأرضاها-، فهل هي ماتت بعده بثلاث أيام؟

لو هو مات في رمضان يبقى هي ماتت بعده على طول، لو مات في رجب يبقى ماتت بعده بشهرين، ماتت خديجة -رضي الله عنها وأرضاها- فكان هذا المصاب الشديد للنبي ﷺ، هي طبعًا دي بقى كانت كل حاجة خديجة، كانت يعني زي ما بيقولوا كده الحب كله والنصرة كلها يعني، وأول من أسلم يعني، حب شرعي بقى غير الحب العاطفي، وحب الزوجة، والحب الجبلي، في حب شرعي عالي جدًا، دي نمرة واحد في المسلمات، يعني من الأكابر في التاريخ!

لحديث النبي ﷺ:

"كَمُلَ من النساء أربع، مريم ابنة عمران، وآسيا امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد" ﷺ

فدي من الكوامل كمان، فإذا كان الإنسان يُحَب في الله على قدر طاعته ويُكره على قدر معصيته، فكيف إذا كانت زوجتك اللي هي أصلًا بتتحب لوحدها، يعني أي حد بيحب زوجته بطبيعة الحال، من الإحسان والعشرة والكلام ده، ما بالك لو زوجتك هي أفضل مسلمة في التاريخ!

المفروض بقى لو حطيت على الحب الجبلي الطبيعي الحب في الله، هنوصل فين؟!

ولو حطيت على كده كمان مواقفها ونصرتها ومالها وسلطتها وكل حاجة ودفاعها عنه وحكمتها واخلاقها وشوفنا بقى مواقف خديجة إزاي.. كانت امرأة عجيبة! دي يتحزن عليها قد إيه!

لما كمان تبقى هي أم الأولاد كلهم، كل أولاده منها ﷺ، ما عدا إبراهيم، ومن حبه فيها ﷺ متجوزش عليها أصلًا طول حياته، وفاءً لها ولنصرتها له، خمسة وعشرين سنة متجوزها متجوزش عليها رغم إن هو بعد كده تعددت زيجاته ﷺ، لكن وفاءًا لخديجة وطبعًا لنصرتها الشديدة له، فاختار ﷺ إن هو ميتزوجش عليها أبدًا طوال حياته ﷺ، يعني نوع من مراعاة لخديجة -رضي الله عنها وأرضاها-، وكان كل ولاده منها، أنجب منها أربعة بنات واتنين من الأولاد، اقصد يعني صبيان، وأربع بنات، فكل أولاده منها ﷺ، والمرأة الوحيدة التي لم تؤذيه قط -رضي الله عنها وأرضاها- لم تؤذيه أبدًا، أنت عارف بعد كده كل زوجات النبي ﷺ مفيش واحدة إلا وحصل بينه وبينها نوع من المناكفة زي ما بيقولوا كده يعني، مرة تطلب منه حاجات بزيادة، مرة الغيرة، مرة السيدة عائشة تعمل موقف، السيدة حفصة تعمل موقف، حتى الأكابر فيهم زي عائشة، ومرة يخاصمهم كان أحيانًا يهجرهم بالشهر، لكن خديجة عمره ما اختلف معها وفي حياته ما شاف منها موقف

أبدًا، خمسة وعشرين سنة متجوز واحدة مزعلتوش في كلمة، مضطرتوش إن هو يخاصمها ولا جادلته في يوم من الأيام، إيه ده يا جماعة؟!

عشان كده جبريل -عليه السلام- لما نزل على النبي ﷺ قال: "يا محمد، هذه خديجة قد أتتك معها طعام وشراب، فإذا هي أتتك فاقرئها من ربها السلام وبشرها ببيت في الجنة من قصب -يعني اللؤلؤ- لا صخب فيه ولا نصب"، لا صخب فيه ولا نصب، لا تعب لا صوت عالي لا إزعاج ولا أي حاجة، بيت مميز يعني، بيوت الجنة طبعًا كلها جميلة، بس ده بيت مميز جدًا، قالوا إن هذا يتسق مع حال خديجة -رضي الله عنها-، كانت سكينة للنبي ﷺ، يعني مأمنة الجبهة الداخلية، أنت عارف الداعية والشخص زي كده محتاج يبقى مأمن جوه، هي كانت مديالله الأمان التام

ما في مشاكل، ما في ازعاج، ما في طلبات زيادة، ما يشيل هم ولاد، ما يشيل هم أي حاجة، ما يشيل هم بيت، كل حاجة معمولة على سنجة عشرة، زي ما بيقولوا، وأنت بس تفرغ لدورك الخارجي، كان الدعم هائل، غير الدعم المالي غير كل حاجة، والنبي ﷺ لما حتى سئل عن حزنه الشديد عن خديجة قال: "كيف لا أحزن وقد كانت أم العيال وربة البيت!" شايلة عني هموم هائلة، العيال كلهم انا عمري ما شلت هم حد، وعمري ما شلت هم بيت، أنا كنت بتفرغ تمامًا للتجارة طبعًا قبل البعثة، أنتم عارفين هو بعد زواجه من خديجة هي تركت التجارة له تمامًا، اتفرغت لبيتها، صارت ست بيت زي ما بيقولوا كده بعد الزواج من النبي ﷺ، خلاص هي فوضت له كل المسائل المالية كلها، والتجارة كلها معاه، خلاص تفرغت تمامًا للإنجاب والتربية، ورعاية البيت فكان متأمن تمامًا ﷺ، كان واخد راحته جدًا في التجارة، يطلع غار حراء، شفته كان بيطلع غار حراء يقعد شهر هناك والبيت مفيش أصلًا مبيشيلش هم، خديجة قايمة بالدور بتمامه ومريحاه على الآخر -رضي الله عنها وأرضاها- تخيل مدى حزنه عليها!

ويعني الكوامل الأربعة خديجة، وآسيا، ومريم، وفاطمة، لما تيجي تدور على القاسم المشترك ما بينهم اللي هم الأربع نساء الوحيدين اللي كملوا في

التاريخ، هتجد فايدة مهمة جدًا للنساء، الأربعة دول كانوا كلهم سند لنبي، آسيا فربت موسى ودافعت عنه وسندته، ومريم ربت عيسى -عليه السلام- ودافعت عنه وسندته، وطبعًا خديجة كما هو معلوم، وفاطمة هي التي تولت ذلك بعد موت خديجة، كانت أقرب البنات للنبي ﷺ، وكانت تحاوطه وترعاه وتهتم به وتدافع عنه كمان فاطمة -رضي الله عنها وارضاها-، هتلاحظوا الأربعة كانوا سند لنبي، المرأة لو تعي ستجد ده من أهم أدوارها وده فعلًا الدور اللي بيحتاجه الرجل من المرأة، هو مش عايز منافسة هو عايز سند، عايز الحاجة اللي عند المرأة اللي ميعرفش ياخدها إلا من المرأة، وهو الميدان اللي المرأة تتميز به، المرأة لو فعلًا بتفكر كويس، دائمًا يقول لك لما تيجي تسوق لنفسك ركز على الميزة التنافسية اللي عندك، صح؟

الميزة التنافسية اللي هي بتبقى عندك مش عند الخصوم، المرأة لو فكرت في الميزة التنافسية اللي عندها اللي ممكن تغلب بها الرجل، إيه هي الميزة التنافسية؟

أي مجال فيه عواطف، أو اهتمام، أو رعاية، أو متابعة، أو سند، الأبواب دي كلها بكل فروعها، عشان كده في الطبيعي {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} ليه؟

القوة بتاعته عشان القوامة عايزة قوة بدنية، تفرغ عقلي والكلام ده، وفلوس تتصرف فعايز حد بيشتغل، لكن تعالى بقى مثلًا لما قال للرجل قال: "مَن أحق الناس بحسن صحابته؟" مقالوش أبوك،

طب ما هو الراجل هو اللي بيصرف، لأ طب ما هو الراجل اللي شايل البيت، ده القوّام على الأم نفسها، "أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك"، الله! طب ليه؟

لأن هنا الميدان مختلف، وهو ميدان التربية، ميدان التربية المرأة تسحق الرجل فيه بكل المقاييس، الراجل مش موجود أصلا بالنسبة للمرأة في في الباب ده، فلما نيجي نقول للمرأة في التربية لا تعديه، المرأة في الاهتمام عدي أعديه، المرأة بقى نفس الكلام على فكرة، الرجل يحتاج إلى مرأة نفس

الدور ده، رجل يحتاج إلى مرأة تعينه وتسدده وتدعمه دائمًا، هذا الباب للأسف المرأة سابت الباب ده اللي هي تقدر فعلًا تغلب فيه الرجل بكل سهولة، يعني لو هي عايزة تغلب الرجل تغلبه بكل سهولة في الميادين دي، ميادين التربية والعناية وكمان تاخد أجر الرجل؛ لأن هي اللي سندته وهي اللي هتقف جنبه، وهي خديجة إزاي وصلت لكده؟

لأنها ساندت محمد ﷺ، وآسيا ساندت موسى، ومريم ساندت عيسى، وفاطمة ساندت محمد ﷺ، غير صفتهم الشخصية طبعًا، أكيد في حاجات في كل واحدة فيهم شخصية عالية جدًا، بس ده من الحاجات المهمة ما كانت في ظهر رجل وفعلًا وصل هذا الرجل وصل لمرحلة عالية جدًا وكانت هي أحد الأسباب فخدت نفس الأجر، وإحنا بنشوف في التاريخ أم الشافعي، وأم أنس بن مالك، وأم الإمام مالك، وأم الاوزاعي، يعني كل بقى ما بنذكر إمام بنلاقي أم في الموضوع، المرأة لو ادركت هذا المعنى هتستريح جدًا، وهتهدأ من إن هي دائمًا تقارن نفسها بالرجل في ميدانه، مش هتغلبي الرجل في ميدانه أبدًا مع احترامي إلا نوادر يعني من النساء، ممكن وميقسش عليهم؛ لأن هو لا يقاس على النادر إنما يقاس على العموم، زي ما الراجل مش هيغلبك في ميدانك أبدًا، فلو كل واحد ركز في ميدانه كل واحد هيبقى هو أحسن من التاني، وإحنا ليه أصلًا بننافس بعض؟!

ما المرأة هي تنافس النساء والرجل ينافس الرجال، بردو الغرب حط لها معيار وخلاها تجري وراه، أنتِ اقل من الراجل!

أنا أصلًا أحط نفسي في المنافسة دي ليه؟!

ينفع مثلًا إن أنا اتعلم الجري عشان مثلًا النمر أسرع مني!! أنا ما لي أنا النمر أسرع مني!!

أنا أحط نفسي في المنافسة دي ليه؟ وليه بتعلم جري عشان أسبق النمر؟ أنا ما لي أنا بالنمر؟ يعني أشد نفسي عشان أبقى أطول من الزرافة؟!

يعني ده مش ميداني، تخيل لو واحد أقنعك بكده بقى!

ويقعد يجارينا كلنا بقى عشان نسبق النمر!
فـ ليه المرأة تحطت في دماغها إن هي مش هتبقى حاجة إلا لو غلبت الراجل؟! ليه؟!
طلّعي الراجل أصلًا من المعادلة وادخلي ميادينك ونافسي فيها، وسيبيه يقف في ميادينه وينافس فيها، كلنا هنطلع مع بعض، وطلعتك هتطلع الراجل معك وطلعته بتطلعك معه، ونبقى إحنا كمان بنعلّي بعض، ميبقاش في منافسة، يبقى فيه تكامل، عشان كده النبي ﷺ كان بيكمل بخديجة، وعيسى بيكمل بمريم وهي كملت به، هي كملت ليه؟ كملت به هو، وهو كمل بها، لأن كل واحد عرف دوره، المرأة تتحط في دورها المناسب لطبيعتها، الميادين بتاعتها التنافسية، هتعدي، لو هلكت نفسها في ميادين مش ميادينها مش هتوصل لأحسن حاجة.

ماتت خديجة -رضي الله عنها وأرضاها- وحزن عليها النبي ﷺ حزن رهيب جدًا جدًا جدًا، وكان النبي ﷺ طبعًا خديجة عنده في حتة تانية خالص، حتى عائشة بعد ما تزوجت النبي ﷺ بتقول يعني ما أنت كل شوية تأتي بسيرة خديجة "فقد أبدلك الله خيرًا منها، قال: لا والله! ما أبدلني الله خيرًا منها" شوف كان يدافع عن خديجة وهي ميتة! وقال "لا تؤذيني في خديجة" هي خير نساء الأمة بلا خلاف، إنما عائشة الأفضل بعد خديجة طبعًا، يعني هو لما النبي ﷺ أثنى على عائشة عشان خديجة كانت ماتت بس، لكن لو خديجة حية مفيش منافسة مع خديجة -رضي الله عنها وأرضاها-، نمرة واحد بلا نزاع -رضي الله عنها وارضاها-، فتراكمت الأحزان طبعا على النبي ﷺ، طبعًا تعرض لضغوط شديدة جدًا بعد موت أبي طالب وبعد موت خديجة، خديجة ماتت كان النبي عنده خمسين سنة يبقى هي كان عندها خمسة وستين عام، ودفنت في مدافن في مكة -رضي الله عنها وأرضاها-، بعد موت خديجة -رضي الله عنها وأرضاها-، حصل بقى حزن شديد جدًا جدًا على النبي ﷺ، حتى سُمي هذا العام بعام الحزن، متخيل عام الحزن!

عشان موت أبو طالب له معنى تاني إن هو الحماية والنصرة، موت خديجة بقى معاني كتير جدًا جدًا، منها الحماية أصلًا، منها العناية، منها السند، منها الأمان، يعني تخيل فاكرين موقفها لما دخل عليها النبي ﷺ، "زملّوني، زملّوني" شوف الدعم كان عامل إزاي يا جماعة!

"والله لا يخزيك الله أبدًا" ده موقف واحد، أومال هي بتعمل إيه في باقي المواقف؟!

وهو لما بيرجع تعبان في مكة لما يتعرض لأذى، يتعرض لسب، لما كان يرجع البيت كان يلاقي إيه؟

يلاقي احتواء ويلاقي رعاية ويلاقي عاطفة، مفيش راجل يعرف يعمل كده، متعرفش تعمل كده غير زوجة، زوجة خد بالك، حتى البنت متعرفش تعمل كده، والأم متعرفش تعمل كده بالقدر ده، لكن الزوجة فعلًا هي اللي تقدر توصل للدرجة دي مع الزوج، إن هي فعلًا تخفف آلامه جدًا جدًا لدرجة عالية جدًا، بردو يظل البنت بنت والأم أم، ليهم دورهم، بس الدور اللي هو بتاع الاحتواء وإن هي تستوعبك والمشاكل والكلام ده، لأ في حتة عند الزوجة محدش يقدر يديها للزوج اللي هي طبعا كما هو معلوم، فاللي أنا عايز أقوله يعني إن خديجة برعت في هذا الدور فعلًا، كانت من أسباب يعني هذا الكمال عند النبي ﷺ، فهي كملت به وهو كمل بها ﷺ.

بعد الحادثة دي، في شوال عادة العرب إن كان الرجل لا يبقى بغير الزوجة، يعني بغض النظر عن الأحزان، هذا شيء لازم راجل يتزوج، يعني معندهمش بقى الحتة بتاعتنا دي، اللي هو بقى أنت لازم بقى الأحزان بتطول أوي أوي، هو ممكن الحزن يطول في القلب، بس عمليًا لازم الحياة تمشي، يعني إحنا هنشوف دلوقتي إن النبي ﷺ أو المرة الجاية ممكن نبدأ بها، في شوال، هي ماتت في رمضان، في شوال كان في رحلة الطائف النبي ﷺ، في شوال اتجوز عائشة واتجوز سودة وطلع رحلة الطائف، تقولي بسرعة كده؟! في شهر؟!

هو كده الحياة كانت كده، الحياة لازم تمضي، الحياة لازم تكمل حتى لو أنت حزين، حتى لو أنت متأثر، حتى لو أي حاجة، ده شيء بيصاحبك خلاص، هو على طول كان بيبان حزنه، لما عائشة نفسها تكلمه عن خديجة، يبان حزنه على طول، وكان ﷺ يعني يراعي صواحب خديجة، هو متجوز كل نسائه، ولسه خديجة مبتطلعش من دماغه، وعلى طولي يراعي صواحب خديجة، بس مش معنى كده إن الحياة مش هتمشي..

إحنا عندنا مشكلة في الموضوع ده، إن الأحزان تجمدنا، عندنا هشاشة نفسية، هم كانوا زمان عندهم صلابة، صلب، يعني أقدر أكمل رغم الحزن، النبي ﷺ وهو في غزوة بدر، كانت بنته في مرض الموت، عثمان -رضي الله عنه- مراحش غزوة بدر عشان كان بيمرّض رقية، وهو راجع من غزوة بدر ماتت رقية، الحياة وتيرة عالية جدًا، تخيل لو كل حدث مؤلم في حياة النبي ﷺ، وقف شهر ولا سنة ولا عدة أشهر؟!

لأ ده مات له ثلاث بنات في حياته، وثلاث صبيان، ومات له أعمام، ومات له أصحاب، وهو أصيب، وعام الحزن، هنشتغل امتى؟!

لما كل بقى مصيبة تحصل أنت هتقف سنين بقى على الوضع ده، إمتى هتشتغل؟

مفيش تعارض إن أنت حزين أو متألم وبين إن الحياة تستمر، فلازم إحنا نتعود على الصلابة دي، إن إحنا ورانا مهام، ورانا دعوة، وناس ورانا، مسؤولين، في واحد ممكن يحصله مصيبة، بيدخل في مود معين، يأثر على ولاده، يأثر على مراته، يأثر على بيته كله، طب هم ذنبهم إيه؟

أنت راجل كمّل خلاص، مهما كان حزنك كمّل، المرأة تصبها الحزن خلاص تقفل ومش عايزة تكلم حد ولا تراعي ولا تدي زوجها حقه ولا ولادها تربية، خلاص بقى أنا تعبانة وسيبوني هلبس أسود كده سنين، ومش هعمل أي حاجة، لأ الحياة لازم تستمر، فالنبي ﷺ بالرغم إن العام ده اتسمى عام الحزن، في نفس العام ده اتجوز مرتين وراح رحلة الطائف، مقالش لا

خلاص أنا مش قادر بقى ووقف دعوة وقف كل حاجة لغاية ما أفوق بقى من الصدمة اللي أنا فيها، لأ!

النبي ﷺ في شوال عقد على عائشة وبعدها دخل بسودة؛ لأن عائشة مكانش دخول، كان مجرد عقد، وعلى فكرة في صحابيات، والله أعلم، كانت خولة بنت حكيم، هي اللي اقترحت عليه كده، هو أصلا مكنش في باله، فجاءت الصحابية قالت: "يا رسول الله، أليس لك في الزواج؟ قال: من؟ قالت: إن أردت ثيّبا، وجدت، وإن أردت بِكرا، قال: فمن؟ قالت: البكر عائشة، والثيب سودة"، وسودة كانت امرأة صحابيّ يدعى السكران بن عمر - رضي الله عنه وأرضاه-، وكان هاجر هجرة الحبشة الثانية ومات، وكانت أرمله، وكانت امرأة صلبة، كانت سنها كبير، كانت أكبر من النبي ﷺ، وكانت صلبة قوية، وكانت امرأة فيها حنية بردو، تقدر تقول ببساطة كانت أشبه النساء بخديجة، كانت قريبة من خديجة، فيها صلابة وفيها حنيّة، النبي ﷺ كان محتاج سودة في الوقت ده بسرعة عشان تعوض دور خديجة، عنده بنات، في أسرة كاملة متأثرة بالموقف ده، فكان عايز واحدة تشيل المسؤولية تبقى شبه خديجة، فسودة كانت زي ماتقول كده، نوع خديجة، قوة إيمان، صلابة، حنية، عقل، حكمة، سودة مكانتش من النوع اللي يتعصب ولا يتنرفز، الكلام ده مش موجود عندها، هادية جدًا لدرجة إن هي في آخر عمرها تنازلت عن ليلتها لعائشة، اللي هي عادي، كانت قمة العقل، ودي كانت المناسبة جدًا في المرحلة دي، فوافق على سودة، إكرامًا إن هي أرملة، وإن هو كان محتاج فعلًا واحدة من النوع ده.

وأما زواجه بعائشة كان طبعًا عائشة أصلًا آتته في المنام، النبي ﷺ زواجه بعائشة كان بوحي، كانت تأتيه في المنام وعليها كده زي خمار، فكان كلما كشف عنها وجد عائشة، فيأتيه في المنام يقول "هذه زوجتك يا محمد" فكان يأتيه بوحي إنه هيتجوز عائشة، فضلًا عن السبب الثاني، توضيد

العلاقة مع أبو بكر الصديق، السبب الثالث إنه توقع إن عائشة هتكون يعني إنسانة فريدة، بنت أبو بكر الصديق، فالنبي ﷺ أراد إن هو يفوز بعائشة، وغير المنام اللي كان بيجي له ده، فتزوج سودة زواج طبيعي جدًا، اللي هو دُخلة ودخل بيها وعادي جدًا؛ لأن هي كبيرة، وأما عائشة فكان عقد فقط؛ لأن هي كان عندها ست سنوات، الوقت ده سنة عشرة من الهجرة، كانت عائشة عندها ست سنوات، ويجوز الرجل الولي يزوج ابنته حتى لو كانت في السن ده إلى من يرتضيه زوجًا لها، بس طبعًا يشترط إن هو يعني يتقي الله في ذلك، والعلماء بيتكلموا لو مثلا واحد أفسد في استعمال السلطة دي، وجوّزها لواحد مش كويس، هل من حقها بعد كده إن هي تفسخ الزواج ولا لأ؟

في قول إن من حقها بعد كده تفسخ الزواج، لو زوّجها إلى من لا يناسبها، بس مش ده موضوعنا، الموضوع إن ده حق، ينفع يحصل أصلًا، فأبو بكر زوّج عائشة إلى النبي ﷺ، كان عندها ست سنوات، هو مجرد عقد بس، عقد عليها، طيب أنهي الأول، كان العقد على عائشة ولا الدخول بسودة؟

العقد على عائشة كان الأول، هو كله في شهر واحد، بس عقد على عائشة الأول وبعد كده تزوج سودة ودخل بها، وهي دي اللي كانت مطلوبة وسودة تميزت بميزة، انفردت بالنبي ﷺ ثلاث سنوات، هي دي نمرة اتنين بعد خديجة في الإنفراد، خديجة خمسة وعشرين سنة لوحدها، مفيش واحدة شافت مدة زيها إلا سودة، أكثر مدة واحدة أمضتها مع النبي ﷺ لوحدها كانت الثلاث سنين بتاعت سودة، كان هي لوحدها مع النبي ﷺ؛ لأنه متجوزش حد إلا هي وعائشة، ودخل بعائشة في المدينة، كانت هي الوحيدة اللي في بيت النبي ﷺ، ثلاث سنين، ودي منقبة هائلة لسودة إن تكون زوجة وحيدة للنبي ﷺ لمدة ثلاث سنوات، فتزوج سودة النبي ﷺ وعائشة بقى دخل بها في المدينة، لما كبرت، كان عندها تسع سنوات ونحو ذلك، بردو الكلام ده بيبقى فيه مطعن شوية على شبهات بتُثار حوالين الموضوع ده، -وإن كان الموضوع ده بسيط يعني-؛ لأن النبي ﷺ في سن ست سنوات هو عقد

عليها بس، وفي سن تسع سنوات دخل بها، المرأة شرط الدخول بها أن تطيق هذا الأمر، إن هي تَكمُل في بنيانها، وتطيق هذا الأمر، والمرأة العربية في قريش في الحر الشديد عمومًا إلى الآن مثل النساء في أفريقيا تلاقي حاجة طويلة جدًا تكتشف إن هي عندها عشر سنين مثلًا، هي طبيعتهم كده في البلاد الحارة المرأة تنضج سريعًا، غير البلاد الباردة، في البلاد الباردة البنت تبلغ عندها ١٥ سنة، لكن في البلاد الحارة البلوغ سريع جدًا، ممكن تبلغ وهي عندها تسع سنوات، وتكون امرأة كاملة ولا يمنعها أي شيء من الزواج عادي جدًا، فالعرب عادي كانت تتزوج في السن ده، لا يوجد أي إشكال، يعني مفيش شبه أصلًا، إنما ﷺ دخل بها وهي امرأة مكتملة، تطيق الجماع وواعية وبالغة، مفيش مشكلة في أي حاجة، يعني هذه شبهة مصطنعة، وإلى عهد قريب خد بالك، يعني لو تتبعت سن الزواج، لا أقول عند العرب ولا في حضارة المسلمين، بل في أي حضارة في التاريخ، مازال الرجال يتزوجون النساء في هذه الأعمار، وممكن أقعد اسرد لك كتير أوي، واقرأ كتير جدًا في الزواج في أوروبا كان عامل إزاي، في الروم وفي الفرس، ده كان شيء معروف في التاريخ، هو العصر الحديث بس؛ لأن بقى له معايير جديدة مرتبطة بحاجات، يعني إحنا عارفين إن طبعًا ظروف البنات والتربية والتعليم وبتاع، فبتحس بنت تسع سنين دايما مستحيل يا جماعة!

ما أنت بتقيس على الواقع اللي أنت شايفه، تسع سنين دي عيلة أساسًا متفهمش حاجة!

تسع سنين دي تتجوز إزاي؟

صح، عندك حق، ما هو لو جبت لي بنت تسع سنين هقولك مينفعش تتجوز في السن ده، مش جاية خالص!

لكن متقارنش ده بده خالص، العرب زمان كان دنيا تانية، تربية تانية، الراجل كان بيسبوه أربع سنين في الصحراء، ده لما يبقى تسع سنين، هيبقى عامل إزاي؟

فالبنات بردو اتربت تربية عالية جدًا، في مسألة النضج والوعي وشوفنا مواقف فاطمة -رضي الله عنها- كانت بتدافع عن النبي ﷺ، وهي كانت صغيرة جدًا، كانت تروح وتشيل سلى الجذور من على ضهره، وتشتم المشركين، وتدافع عنه وهي صغيرة، طب إزاي؟!

وكان النساء بيكبروا جدًا، والمواقف والأحداث اللي حواليهم بتكبرهم بسرعة، فمسألة النضج، مسألة إدراك، الوعي للزواج، مسألة البلوغ، مسألة الجسم، والحالة الجسمانية، كل حاجة مفيش أي معارض، إيه المانع إنه يدخل عليها وهي عندها تسع سنوات؟!

لا يوجد أي شيء إلا هسهس في عقول بعض الناس، وإلى الآن على فكرة مازال الآن في بلادنا في بعض الأعراب، الناس العرباوية وبعض الأماكن في الصعيد والفلاحين، مازال البنت إذا وصلت للحالة دي في سن صغير بيجوزوها عادي، إحنا بس نستغرب الموضوع ده في المدن بس، وإن كانت في المدن ممكن مش بيحصل إلا نادرًا، فبالنسبة لك أنت مش قادر تتصور، فمش معنى إن أنت مش قادر تتصورها، إن هي حرام، مش كل حاجة أنت مش قادر تتصورها، يبقى هي حرام، بس أنت لو أصلًا شوفت مثلًا عائشة -رضي الله عنها- في السن ده مكنتش هستغرب، أكيد هي كانت امرأة مكتملة، وبالتالي مفيش استغراب، متقارنهاش بين البنت الضعيفة جدًا اللي عندها تسع سنوات اللي أنت بتشوفها في الطريق، فالمهم يعني ده شيء لا يُستغرب، فهي الشبهة دي مطرودة من مكانها، كدة إحنا وصلنا للزواج بسودة، الزواج بعائشة -رضي الله عنها وأرضها-، وفاضل آخر لقطة في العام ده وهي رحلة الطائف، هناخدها بسرعة في أول المرة الجاية وناخد معها رحلة الإسراء والمعراج.

جزاكم الله خيرًا، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

دثرونا بدعائكم الطيب.